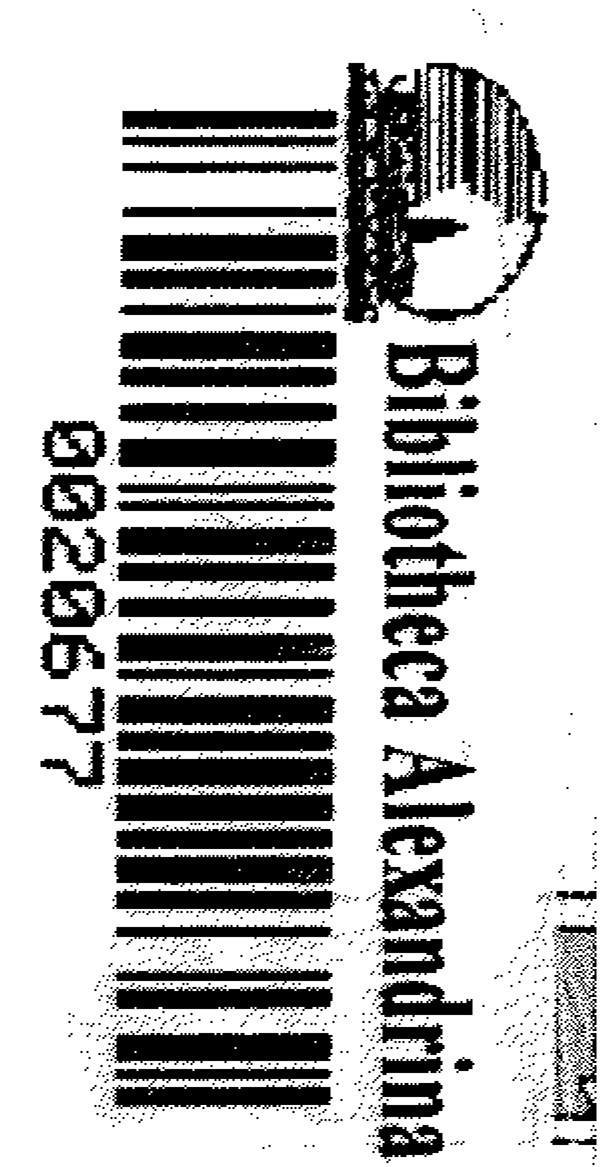
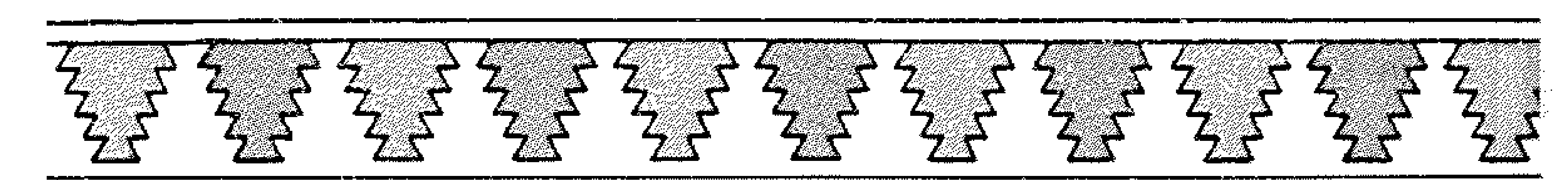


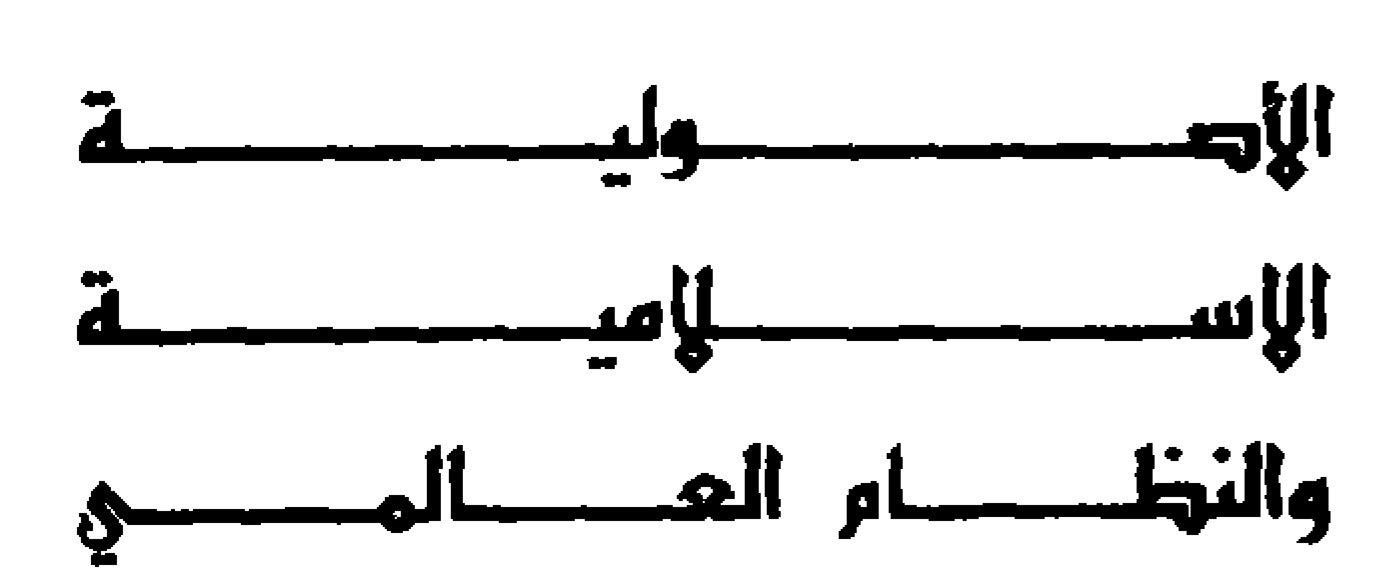
الدكتور احمد الموصللي

الأصولية الإسلامية والنظام العالمي

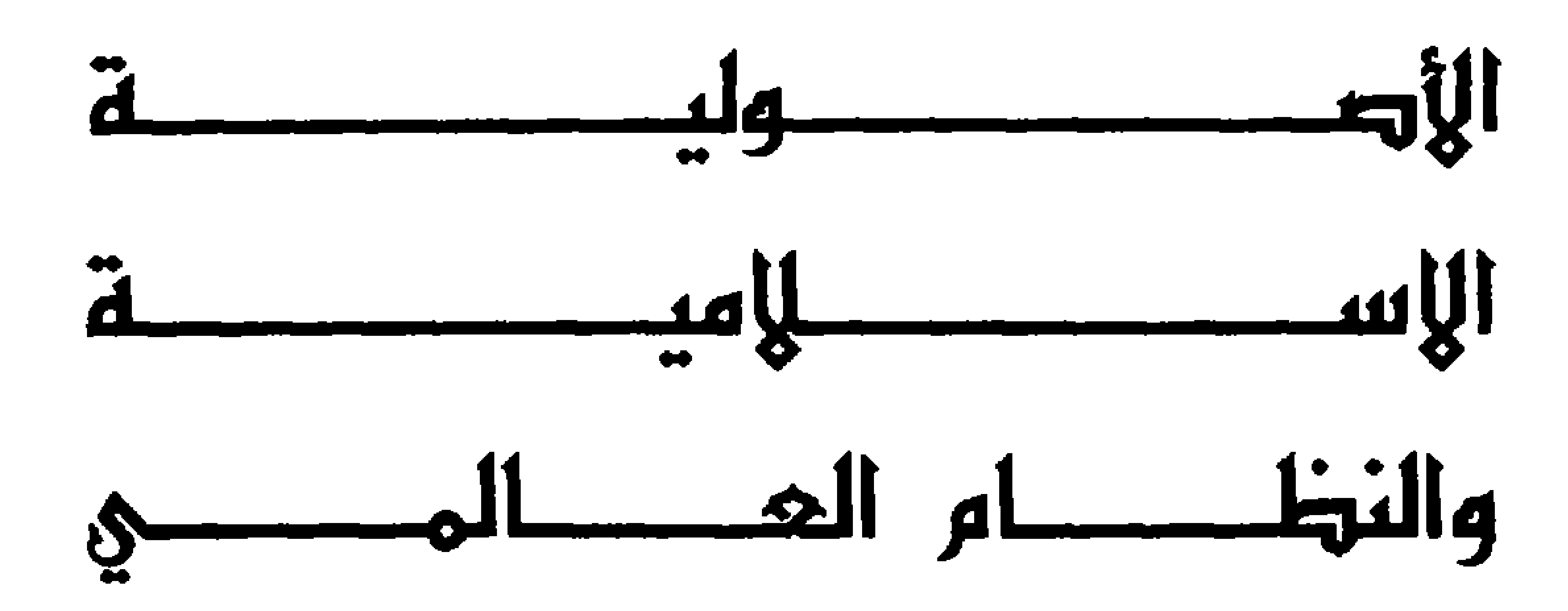


مركز الدراسات الإستراتيجية
والبحوث والتوثيق




الأصولية
الإسلامية
والنظام العالمي

الدكتور احمد الموصلي



مركز الدراسات الإستراتيجية
والبحوث والتوثيق

الطبعة الاولى
بيروت ـ ١٩٩٢

بئر حسن ـ شارع السفارات ـ بناية تابت
هاتف : ٣١٩٧٤٤ـ٨٢٠٩١٣ـ٨٢٠٩٢٠ ـ ٨٣٣٦٩٨ـ ٨٣٥٤٩٥
فاكس : ٨٣٥٤٩٥ (٠١) ص. ب. : ٥٦٦٨ / ١١٣
بيروت ـ لبنان

مقــدمــة

يستحيل النظام العـالمي اليوم أحـادي القطبية مسيطـراً على العالم بصورة مباشرة وغير مباشرة فبعد فشل البريسترويكا في الاتحاد السوفياتي وسقوط الشيـوعية تنفـرد الولايـات المتحدة بمحـاولة السيطـرة على العالم ودوله ومـوارده الاولية، وبفرض ايديـولوجية ليبراليـة ورأسمالية على جميع شعوب العالم .

حتى عندما كان الاتحاد السوفياتي قادراً على التوغل في العديد من الـدول والتأثير على سياسـاتها حـاولت الـولايات المتحـدة زعـزعة هـذه الانظمة، الا ان نوعاً من توازن الرعب القائم على القوة التدميرية النووية منع الدولتين من التـدخل مباشرة في دول عديدة بـاستثناء حالات محددة كافغانستان وكوريا وفيتنام وبنما وغرانادا ولبنان . لكن بعد سقوط الاتحاد السوفيـاتي كقوة دوليـة مؤثـرة في الساحة الـدولية وتقـوقعه على مشـاكله الداخلية، قامت الولايـات المتحدة بأخذ دور الامبراطورية العظمى التي لا تقف في طريقها اي قوة . ولو لم تسقط الشيوعية بهذا الشكل لما تمكنت الـولايات المتحـدة من ارسـال مئـات الالاف من الجنود وآلاف الآليـات العسكرية والاسـاطيل والطائرات الى شبه الجزيرة العـربية لضرب العراق وللسيطرة على دول المنطقة وبالتحديد على مصادر النفط ولدعم اسرائيل والانظمة الخليجية . قال الرئيس بوش في خطاب له للكونغرس الاميركي بعد حرب الخليج في ١١ ايلول ١٩٩١ :

تقدم ازمة الخليج، على الرغم من ضخامتها، فرصة نادرة للتحرك تجاه فترة تاريخيـة للتعاون . فمن خلال هذه الايـام العصيبة ستتمكن من

تحقيق هدفنا الخامس، أي ظهور نظام دولي جديد، وهي صيغة جديدة خالية من التهديد بالرعب واقوى في بحثها عن العدالة واكثر امناً في بحثها عن السلام. وهي فترة يمكن لشعوب العالم في الشرق والغرب وفي الشمال والجنوب ان تحيا وتزدهر في توافق"[1].

خلال حرب الخليج العراقية ـ الاميركية ظهرت في العالم العربي والاسلامي عدة مواقف، منها مواقف دول ايدت وبررت الهجوم الاميركي على المنطقة كمصر والمغرب وتركيا والسعودية ودول الخليج، واخرى أدانت ووقفت ضد هذا الهجوم، منها الجزائر وتونس والسودان واليمن والاردن وايران وموقف منظمة التحرير الفلسطينية. الفرق بين هذين الموقفين يمكن تلخيصه في خوف حكومات المجموعة الثانية من الحركات الاسلامية الموجودة فيها وتأثير هذه الحركات في قرارات هذه الحكومات. طبعاً نستثني من هذا الحركة الاسلامية في العراق نفسه والتي رأت فرصة للتخلص من نظام صدام. وعلى رغم معارضة كل الحركات الاصولية الاسلامية لنظام صدام حسين الا انها رأت في الغزو الاميركي تدميراً ليس لدولة عربية وإسلامية فحسب بل اعتبرت هذا العمل تدميراً لطاقات الامة وقدراتها وقطعاً للطريق على امكان قيام تحالفات جديدة في المنطقة يمكن ان تؤثر على الهيمنة الاميركية والاسرائيلية في المنطقة. لذا ترى الاصولية ان قيام الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة بغزو المنطقة لم يكن لمبادىء سامية عليا، كمنع اعتداء دولة قوية على دولة صغيرة او لتنفيذ قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن. اذ لو كان هذا هو الهدف لطبقت قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن على إسرائيل في الدرجة الاولى لكونها تقوم منذ تأسيسها بخرق قرارات مجلس الامن والامم المتحدة. كانت حرب الولايات المتحدة في الخليج في ادق معانيها وسيلة لتغير اسس القوة

العالمية عن طريق جعل المنافسين الاقتصاديين ممولين للغزوات العسكرية الاميركية وتحويل موارد الإقتصاد العالمي الى مساعدات حربية. كانت هذه الحرب تهدف الى تحديد نظام عالمي جديد قائم على القوة العسكرية. ويتم تحديد الاسواق ومواردها ومداخيلها لا عن طريق القوة التقنية للسوق بل من خلال هيمنة عسكرية سياسية[٢].

والحقيقة، برأي الاصولية، ان الولايات المتحدة بصورة مباشرة واسرائيل بصورة غير مباشرة تريدان الهيمنة على المنطقة ومصادرها وشعوبها وقهر تطلعاتها بحجج وهمية واكاذيب مضللة. توقفت الولايات المتحدة عن المطالبة بتطبيق قرارات مجلس الامن عندما انتهت حرب الخليج هذه ورفضت فرض اي حل على دول المنطقة. طبعاً هذه هي الحال بسبب الضغط الصهيوني اذا لم نقل ان العكس هو الصحيح، اي ان اسرائيل هي التي تملي شروطها على الولايات المتحدة والتي بدورها تؤثر على مواقف العديد من الدول العربية والاسلامية. المجموعة الاولى من الدول العربية والاسلامية المشار اليه اعلاه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالولايات المتحدة. فمصر مثلاً اعفيت من ديون خارجية كثيرة واغدق عليها المال من اجل الوقوف الى جانب الولايات المتحدة وتبرير موقفها وتغطيته عربياً واسلامياً. وكمكافأة اضافية سمح للبنك الدولي ولصندوق النقد الدولي بزيادة القروض الى مصر وتمويل بعض المشاريع فيها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن «الاصولية» هي مصطلح بدأ تداوله في الغرب دلالة على ايمان بعض الانجيليين بالكتاب المقدس ككلمة الله الخالدة، الا انه اتخذ بعداً عالمياً، يختلف من بلد الى آخر، ومن سياق الى سياق...

واليوم تنعت الحركة الاسلامية الحديثة بصفات عدة أشهرها واكثرها شيوعاً وتداولاً «الاصولية». وحتى لا يلتبس هذا المفهوم بما تحمله اياه وسائل الاعلام وبعض الساسة والمفكرين وخصوصاً الغربيين ومن نقل عنهم وتأثر بهم، فإننا نعد «الأصولية» حركة الدعوة إلى الاصول، القرآن والسنة، باعتبارهما النصوص التأسيسية الإسلامية التي يجب أن يرتكز عليها وينهض بها الدين والمجتمع والدولة. وهي حركة تدعو الى تفكيك البنية التأسيسية للتاريخ، فتنكر شرعية إلزامية النظريات، وتحث على استخلاص المعنى الحقيقي للإسلام من النصوص المفسرة من منظور التجربة الحديثة لواقع الامة ومعاناتها (*).

سأحاول في هذا البحث ابتداءً شرح بنية الفكر الاصولي الاسلامي ومبادئه حول النظام الدولي والعلاقات الدولية، محدداً الشروط المطروحة من قبل الحركات الاسلامية للدخول في نظام دولي وانشاء علاقات سياسية واقتصادية مع الدول غير الاسلامية وبالتالي مع النظام الدولي.

من خلال هذا سألقي بعض الضوء على النماذج والحالات والحوادث التي اعتبرها المفكرون الاصوليون الاسلاميون نتيجة لبنية النظام الدولي المعاصر ومرتكزاته والتي استعملوها للدلالة على صحة استراتيجيتهم او على فساد النظام الدولي والتي ادت الى ارساء توجهات عملية على المستوى الايديولوجي والاستراتيجي للحركة الاسلامية الاصولية وللدولة الاسلامية الثورية. اختتم هذا البحث برسم سيناريو العلاقات المستقبلية بين هذه الحركات وبين النظام الدولي.

(*) راجع أحمد موصللي، «الاصولية الإسلامية» في الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني (بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٨)، ص ١٥٠ ـ ١٥٨.

الفصل الاول

أسس العلاقات الدولية عند الاصولية

يمكن تلخيص اسس العلاقات الدولية والنظام الدولي عند الاصولية في اربعة مفاهيم: يشكل المفهوم الاول، عالمية الاسلام، الحقيقة المطلقة النظرية التي يجب انشاؤها. واما المفهوم الثاني، جاهلية العالم، فهو الحقيقة الجزئية الفعلية التي يجب التخلص منها. اما المفهوم الثالث، الجهاد، فهو سبيل انهاء الحقيقة الجزئية الفعلية اي جاهلية العالم. . اما السلام، المفهوم الرابع، فهو السبيل الى تحقيق الحقيقة المطلقة النظرية وكنتيجة لها. فعالمية الاسلام وجاهلية العالم لا يمكنهما التعايش بصورة شرعية، لأن كل واحدة منهما تنفي الاخرى. اما الجهاد والاسلام فهما وسيلتان وضعت لهما شروط ومعايير لا بد من توفرها قبل الشروع بهما.

١ـ عالمية الاسلام

تنطلق الاصولية الاسلامية من ان الله اراد للامة الاسلامية قيادة البشرية الى ذروة التشريع التي تتكون في الوهية الله للجميع بلا شريك وبخضوع الجميع لسنن الله كخضوع الكون لسنن الله الكونية. «فلا اله الا الله» ليست دعوة صوفية او فلسفية بل هي دعوة تحكيم الله في خلقه. فالاسلام يرفع الانسان الى مكانه الطبيعي لان الانسان ليس بظاهرة عشوائية، بل خلقه الله كهدف نهائي لذاته ولذلك خلق كل شيء. يمنح هذا المفهوم الانسانية الكرامة والعزة والرحمة والمودة والوفرة والامن والكرم

والايثار والعدل ويجعلها من مظاهر الانسانية الحقة. والاسلام يبني علاقاته على اساس احترام الانسان وهي تنبع من المبادىء الكلية العامة للشريعة الاسلامية الشاملة لكل اوجه الحياة بدءاً بحياة الفرد ومروراً بارتباطات المجتمع واسس الدولة والعلاقات الدولية [٣].

وشمولية الاسلام بهذا المعنى، عند الاصولية، ليست تطرفاً يؤدي الى خلافات دموية وعدم توازن. هذه الشمولية يجب ان تنفى الانجذاب الروحي والعملي نحو قوى الاستعمار ولا يمنع التعامل في بعض القضايا المشتركة مع الكفار. وعليه فالحركة السياسية والامنية للحركة الاسلامية مرتبطة بالالتزام الذاتي بمبادىء الشريعة الكلية [٤].

من هذه المبادىء عالمية المجتمع الاسلامي، بمعنى انه مجتمع غير عنصري وغير قومي وغير قائم على الحدود الجغرافية. فهو مجتمع لكل بني البشر دون تخصيص للون وللغة او حتى لدين او لعقيدة لأن مسألة الاسلام هي العدل والاخوة. جاء في الاصل الثاني والخمسين بعد المائة في دستور ايران ان السياسة الخارجية تقوم على الدفاع عن حقوق جميع المسلمين وعدم التبعية للقوى المتسلطة وتبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المحاربة. كما جاء في الاصل الرابع والخمسين بعد المائة في الدستور: «تعتبر جمهورية ايران الاسلامية سعادة الانسان في المجتمع البشري هدفاً رئيسياً لها. وتعتبر الاستقلال والحرية: واقامة حكومة الحق والعدل حقاً لجميع الناس في ارجاء العالم كافة، وعليه فان جمهورية ايران الاسلامية تقوم بحماية النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم. . .» [٥].

اما الاسلام عند الاصولية فليس سوى الدعوة الى الله ورسوله والايمان باليوم الآخر والخروج من الظلمات الى النور ومن عبادة الناس الى

عبادة الله وحده ومن جور الاديان الى عـدل الاسلام . فعالمية الاسلام هي انسانيتـه لانها تشمل الناس كافـة ، فالاب والاصل والنسب واحـد . اما تمييـز فـرد عن اخـر فهو مـن خلال مـا يقـدمـه للمجتمع ومن خـلال التقـوى . هذه العـالمية هي بـاعتبـار ما سيكـون عليه الاجتماع الإنسـاني وتكتل الاجناس والامم الذي سيمهد لسيادة الفكرة الاسلامية العالمية(٦) .

من اجل هـذا يطـالب الحركيـون الاسـلاميـون بتأسيس «حـزب المستضعفين في العـالم اجمع من اجـل الـوقـوف ضـد الطغـاة في الشرق والغـرب . الا انـه حتى اليـوم فـان المستضعفين مشتتـون وبحـاجـة الى مساعدة المسلمين . وحزب الله وحزب المستضعفين هما نفس الشيء والله وعد في القرآن النصر للمستضعفين» (٧) .

ان وطن المسلم يرتقي في النهـاية عند الأصوليـة حتى يصبح العالم كلـه . كما ان الدعـوة الاسلاميـة هي انسـانية وليست خـاصة بـالمجتمع الاسـلامي . من اجل هـذا فـان مهمـة الاسلام هي انقـاذيـة لان الامـة الاسـلامية امينـة على رسـالة الله في العـالم التي تـريد نشر الحق والعـدل والحريـة والاستقـلال (٨) . ولهذا يـدعـو الامـام الخميني الى تـوحيـد المستضعفين «ايها المسلمـون في كل ارجـاء العـالم . . . ايها المستضعفـون الرازحون تحت سيطرة الظالمين انهضـوا وتعاضدوا متحدين ، ودافعوا عن الاسلام وعن مقدراتكم ، ولا تهابوا ضجيج الطواغيت ، فهذا القرن هو ـ باذن الله القـادر ـ قـرن غلبة المستضعفين على المستكبريـن وانتصار الحق على الباطل . . . » (٩) .

وقد ترجمت هذه الدعوة استراتيجية حركية عند الحركات الاسلامية والدولة الاسـلامية في ايران . فعلى سبيل المثال ، قـامت الثورة في ايران في سياستها الخارجية على الاسس التالية :

١ ـ رفض التبعية سواء اكان مصدرها الشرق او الغرب .

٢ ـ التأكيـــد المستمر على العـداء للولايـات المتحدة التي لا تجوز مصالحتها او مهادنتها .

٣ ـ مواصلة الصراع ضد القوتين العظميين وضد الصهيونية .

٤ ـ تـوثيق روابــط ايران بـالشعوب المقهـورة وبخاصـة الشعوب الاسلامية .

٥ ـ العمل باتجاه تحرير القدس ومناصبة العداء للدول التي تناصر الكيـان المغتصب في فلسطين. ومن هـذا المنطلق ارسلت ايـران حـراس الثورة الى لبنان للمرابطة على الحدود مع اسرائيل[١٠].

وعالميـة الاسلام تنبع ايضاً، في رأي الاصـولية، من كـون الاسلام النظام الوحيد الذي يلبي الفطرة وحاجة الانسان في المطلق؛ وبهذا المعنى تنبعث شمولية الاسلام من تنظيمه لكل امور الحياة وقابليته لايجاد حلول للمشاكـل المستحدثـة؛ فالاسلام كـامل متكامـل، له انظمتـه وحدوده وعلاقته بين الشعوب ومبادىء السلام والحرب والحقوق الانسانية. وهذه القـوانين تشتمل على قوانين النظـام الاجتماعي المتكامل من حيث الفـرد وحاجـاته والاسرة وحاجاتها والمجتمع وحـاجاته والدول وعـلاقاتها [١١]. ومن هـذا المنطلق رفُع شعـار «لا شرقية ولا غـربيـة» الـذي تجسد خطـاً سياسيـاً للحكومـة الايرانية واصبـح مبدأ اساسيـاً في السياسـة الخارجية لايران وللحركات الاسلامية الاصولية .

«لا شرقية ولا غربيـة» هو عند الاصولية شعـار العودة الى الاصول الإلهيـة ويعبر عن ايمان الامة الاسـلامية بنفسهـا وبقدراتها على ان تكـون فعالة عملياً وثقافياً. اما سياسياً وتاريخياً، فهذا يعني وجوب رفع تغريب الامة عن اصولها عبر محاربة الاستعمار والعـودة الى الاصول مع الاستفادة

من علـوم وثقافـة الشرق والغرب. اوجـب هذا الشعـار على إيران عـدم الاعتماد على الغـرب فقـامت استراتيجيـة الدولـة الخارجيـة على التـوازن والاستقـلال عن القـوى الكبرى. وتصبح مقـاومـة الهيمنـة الأميركيـة الحضارية واجباً لأن الغرب يريد تغير المجتمعات الاسلامية الى مجتمعات تابعة. فالغرب يريد صبغـة حياة المسلمين بالصبغة العلمانية وتحرير المرأة والاعتراف بإسرائيل والحفـاظ على امنهـا والتبعيـة الكـاملـة في الفكـر والاقتصـاد والسيـاسـة والاجتماع والعسكـرة واستنـزاف مصـادر القـوة الحقيقية في الامة ووقف النشاط الإسلامي الأصولي والأمركة كمنهج"[١٢].

وشعار «لا شرقيـة ولا غربيـة» لا يتطابق مـع مدلـول حركـة عدم الانحياز التي اعتقد مؤسسوها بإمكـان انشاء قوة ثالثة في العالم من اجل حماية دول الحركـة من السيطرة السيـاسية والماليـة للقوى الكبرى. الا ان الحقيقـة ان تيتو وعبـد الناصر اعتمـدا على الاشتراكية واعتمـد نهرو عل الليبرالية الـديمقراطية وبالتـالي اعتمد الثلاثـة على ايديولوجيـات الدول الكبرى نظرياً على الاقل.

اما مبدأ «لا شرقية ولا غربية» فهو يعتمد نظرياً على نظرة اسلامية حـول الحيـاة والعـالم يتمثل في منهج فكـري مختلف عن مـذاهب الشرق والغرب. ذلـك ان الاصوليـة تعتبر الشرق والغرب مـؤسستين سياسيتين اكثر من كـونهما اتجاهين جغرافيين. فـاليابـان واستراليا، مثـلاً، واللتان تقعـان في آسيـا يعتبران من الغـرب. وهنـاك امـم في الغـرب تعتبر من المعسكـر الشرقي. تنبع هـذه التجـزئة من تجزئة سيـاسيـة وعقـائديـة وايديولـوجية اسسها الاستعمار في العالم، ومـا الشرق والغرب الا وجهان لعملـة واحـدة تتمظهـر في اشكـال جـديـدة منهـا التقـدمي والـرجعي والاشتراكي والرأسمالي"[١٣].

لكن الاصولية الاسلامية تنظـر الى الدعوة الاسلامية على انها دعوة الى التمسك بالاخـلاق الاسلاميـة وعدم التخبط في الظـلام واتباع الهوى والى اتبـاع هدى السماء مما يؤهـل المسلمين الى ارتقاء رتبـة الاستاذيـة في العالم. وهذا يتطلب تحمل اعباء الدعـوة الاسلامية التي هي فريضة على المسلمين افراداً وجماعات وشعوب، ﴿ولتكن منكـم امة يدعون الى الخير ويأمـرون بـالمعـروف وينهـون عن المنكـر وأولئك هم المفلحـون﴾ (آل عمران: ١٠٤) [١٤]. والا وبعـد انهيار الاتحاد الســوفيـاتي تبدو الحقيقـة التاريخيـة متمثلة بـانتهاء مـرحلة وبـدء مرحلـة أخرى في تـاريخ الصراع البشري الممتـد منـذ ٣ مـلايين سنة، ولا تشكل الـرأسماليـة وحضـارتها الغربية الا استثناءً لم يزد عمره حتى الآن عن ثلاثة قرون... حيث كانت حضارات ومـدنيات غير غربية، ومنهـا الحضارة الإسلاميـة التي أفرزت دولاً عظمى سادت البشريـة طيلة تسعـة قرون ــ أي ثلاثـة اضعاف كل عمر الـرأسمالية. وتثبت الخبرة التاريخيـة المستفادة من الإنهيار الســوفياتي العظيم والصعود اليـاباني او الإلماني السريع ان باب الصمود مفتـوح امام الامم التي تمتلك مقومات الرقي والصمود [١٥].

وعليه فدعوة الاصولية هذه غير مقيدة نظرياً على الاقل بجنس او بجغرافيا بـل مقيدة بنظام رباني ومنهاج رسـالي يؤدي الى العمل على نقل القيادة العالميـة من اليد التي اساءت استعمالها الى يد اخـرى حازمة، اي الى العالم الاسلامي [١٦]. ويرى الاصـوليون ان هذا الطـرح يجب ان يكون طرحاً واقعياً عبر فهم واستيعاب المعـادلات الاقليمية والدولية واستخدام هذه المعـادلات بواقعيـة، دون الخضوع لـلامر الـواقع. ويـرون ان الثورة والحركـة واسلوب الـدولة الاسـلامية يقـوم على التحدي ضمن الظـروف الموضوعيـة لانها تؤدي الى «حالة من التـوتر الروحي والفكـري» مما يجعل

الانسـان متعلقـاً بهدفـه وبمسـؤوليتـه. ولهذا يجب استعمال استراتيجيـة المراحل من اجل التوصل الى نتـائج حاسمة ضمن الظروف الموضـوعية. والتخطيط الدقيق هذا لا يعني تخلي الاصوليـة عن المثل العليا بل التدرج في التـوصل الى الغـايـة المنشـودة. ومن الجائز مـرحليـاً، التعـامل مع المؤسسات الديموقراطية كاداة للوصول الى موقع متقدم بدون تغير الالتزام بالمبـدأ. فالمسـاومة هنـا عند الاصـوليين لا تتعلق بالهدف بـل بالـوسيلة والظروف الموضوعية [١٧]. ويرى احد الاصـوليين ان الإسلام لا يفتأ تأثيره يتزايـد على هذه الجبهة وهـو مستمر في عملية استرداد ابنـائه الواقعين في اسر المعسكرات المعاديـة ويتوقع تطوراً سريعاً لعمليـة الإسترداد هذه بعد سقوط المشاريع البديلة وخـاصة المشروع الشيوعي مما سيشجع عدد كبير من النخبة اليسارية الى العودة الى الإسلام [١٨].

ولا يكـون هذا عنـد الاصـولية الا بـالمجـاهدة في سبيل الله وهـو واجب على المسلمين منـذ بـدء الاسـلام وحتى يـومنـا هـذا. وعلى رغم اعتراف الاصـوليين بضعف الامة الاسـلاميـة اليوم الا انهم يعتقـدون انها الامة الوحيدة على وجه الارض التي يمكن اعتبارها خصم القوى الغربية في قيادة العـالم وهي الوحيدة التي تشكل خطـراً على «النظام الجاهلي» في الشرق والغـرب والقادرة على رفع الاضطهـاد السياسي اليـوم والذي هـو افظع من الاضطهـاد الـديني في القـرون المظلمـة [١٩]. يـرى بعض الإستراتيجيين الغربيين مثل لتوال وتايلـر أن العلاقات المستقلة بين العالم الاسلامي والغربي سترتكز حول الصراع. ويرى لتواك (Luthwak) العالم الاسلامي على انه منطقة متطرفة وعسكرية يمكن لها أن تغزو جيرانها. اما البـديل عن الصراع بين الاتحاد السوفيـاتي والعـالم الغربي فهـو صراع بين العـالم الغـربي (بما فيه روسيـا التي تحيط بها دول اسـلاميـة) وبين العـالم

الاسلامي وخاصة ان معظم الـدول الاسلامية ترفض الاختراق الحضاري الغـربي لان بعضها متطـرف جـداً. ويعتقد أنـه من الصعب ان تتحـول اوروبا الى منطقة مجردة من الأسلحة النـووية بينها يكون في الشرق الأوسط قوى عديـدة مالكة لصواريخ طـويلة المدى، خاصة وأنـه لا مناص من صراع بين الاسلام عندما يلتقي حضارة اخـرى غير اسلامية. اما تايلر (Taylor) فيقـول إن المستقبل سيحمل هجـرة ضخمـة الى الغـرب وايديولوجيات معادية للغرب على أسس اسلامية[٢٠].

وتعتقـد الاصوليـة ان واقعية المشروع الاسـلامي تتطلب الاعتراف بحـاجة المسلمين الى الاستكبـار العالمي من اجل تحصيل العلم والقـوة. هـذا لا يعني استسـلامـاً للـواقع بل هي تـدميره ضمن التخصيص الموضوعي واستخدام، مثلاً، التنـاقضات المحلية والاقليمية لايجاد واقع جـديـد لمصلحـة المسلمين وتفـادي الـوقـوع في «الخطط الاستكبـاريـة الدولية». فالواقعية كذلك هي في الوسائل لا في الطروحات او المبادىء.

من هذا المنطلق انفتحت الحكومة في ايران على الحركات والاحزاب داخل ايـران واسقطت النظـام ثم تحولت الى حكـومـة اسـلاميـة ذات استراتيجية تقوم على مصلحة الـدولة لا مصلحة الحزب. وبهذا انفتحت على الدول والمنظمات والاحزاب في مواجهة القـوى المناوئة مما ثبّت موقعها وعمقهـا الاستراتيجـي كما وقفت في الموقع المضـاد لكـل المعسكـرات والمحاور السياسية من اجل التمايز وعـدم الانحراف وعدم قبول انصاف الحلـول من حيث المبـدأ لا من حيث الـوجهـة العمليـة فـامكن اختراق الحصار الدولي[٢١]. ففي حـرب الخليج وقفت الحركـات الاسـلاميـة مع العراق على اسـاس ان الهجوم لا يستهـدف نظام صـدام حسين فقط بل يستهدف الامة الاسلامية ومقدراتها. اما ايران ومع ان صدام حسين شن

حرباً عنيفة عليها لعقد من الزمن، فانها وقفت على الحياد. فهي لم تشارك التحالف الغربي - العربي بل رأت ان هناك بصيص امل بان تتمكن الحركة الاسلامية في العراق من السيطرة على الحكم وبالتالي ايجاد تحالف جديد ومنطقة نفوذ في منطقة الخليج والعالم الاسلامي على العموم. هذا ما جعل الولايات المتحدة تبقي على نظام صدام حسين من أجل ضرب الحركة الاسلامية الاصولية وبالتالي القضاء على اي امل في قيام دولة اسلامية اخرى لا ترتهن بسياسة الولايات المتحدة، خاصة وان المنطقة هي منطقة مصادر حيوية يحتاج العالم باسره اليها، ومن يسيطر عليها يسيطر على الاقتصاد العالمي والدورة المالية الدولية. فضرب الحركة الاسلامية في العراق هو في الحقيقة ضرب لعمق استراتيجي للجمهورية الايرانية.

وعالمية الاسلام تعني ايضاً، عند الاصولية، عبادة الله وحده واخراج الناس من عبادة آلهة الهوى واصنامها من الملوك والسلاطين والانظمة واصحاب الثروات والزعامات. فعالمية الاسلام مبنية على مبدأ الحاكمية القائل بمطلق سلطة الله في الكون، فلا حاكمية فيه لامير ولا رعية، فالله وحده، هو المشرع ابتداءاً وعمل البشر يجب ان يتمحور حول تطبيق التشريع الالهي. وتنحصر سلطة التشريع بالله وحده وليس لاي انسان ان يشرع وان يحكم بما لم ينزل الله به من سلطان، فبنو البشر محكومون بالمبادىء الاساسية التي جاءت بها الشريعة. والاحتكام هو لله وحده ولا يجوز الاحتكام الى الاهواء، فالمسلم هو من يخضع في تشريعاته لله [٢٢].

وتقيم الاصولية مبدأ الحاكمية على مفهوم التوحيد الذي هو احد المقومات الاساسية للعقيدة الاسلامية. ولا يعني التوحيد عندها الخضوع

لله في امور العبادات فقط بل يشمل ذلك الخضوع لله في جميع شؤون الحياة واتباع منهجه وانظمته، فالنظام السياسي الذي يجب ان يحكم الحياة الانسانية يتوقف في صحته ومصداقيته على التفسير الشامل للمفهوم الاسلامي الكوني. فالتوحيد اساس الامة وقاعدتها ويعرف ماهية الاسلام على انه نظام حياة طبقاً لقواعد الطبيعة التي منحها الله والتغيير الذي يهدف الى ايجاد النظام العام للانسانية القائمة على توحيد الله؛ فغاية التوحيد هي اذن التوصل الى تغييرات اساسية في حياة الافراد والامم[٢٣].

وهكذا فان عالمية الاسلام وجزءاً مهماً من مفهوم التوحيد عند الاصوليين تتطلب معارضة اي نظام انساني، فلسفي او سياسي لا يقف عند حكم الله. فالاسلام كنظام فلسفي يقف في مواجهة الكفر والاشراك، كما يقف، كنظام سياسي ضد حكم الفرد وضد حكم المجموع[٢٤]. ان قضية سلمان رشدي التي نشأت عن كتابه «آيات شيطانية» ليست قضية حرية شخصية بالنسبة للمسلمين على العموم بل هي قضية مبدئية حول نظام الحكم. وقد رأت ايران ان سلمان رشدي، كمسلم، لا يحق له التهكم على الدين الاسلامي وعلى رسول الاسلام والتعريض بهما. ان القانون الانكليزي يحمي سلمان رشدي في تعرضه وتهكمه على الاسلام ولن يحميه لو تعرض للمسيحية او اليهودية. اما الاسلام فيمنع التعرض لنبيه بسوء، ولهذا وقع الخلاف بين القانون الالهي الذي اعتبرت ايران انها تمثله وأحل مرشد ثورتها دم الكاتب. فهذا كان حكم الاسلام، او على الاقل احد احكام الاسلام في هذا الموضوع. فالخلاف بين ايران وبريطانيا حول هذا الموضوع ليس بخلاف هو حرية الكتابة او شخص بعينه بل هو خلاف حول اولوية القانون والحكم. هل

الكلمة العليا لله او للانسان؟ هذا الحادث هو حادث سياسي من الطراز الاول إذ هب العالم الغربي لنجدة سلمان رشدي لا لشخصه بل لحفظ انظمته من التدخل الايراني ورؤية طهران الشمولية. ادى كل هذا الى توتر العلاقات بين ايران والغرب، فايران كنظام سياسي قائم على الاسلام لن يرضى ان يهان من احد وحتى من الغرب بل انه سيواجه بكل قدرته وامكاناته التعديات الغربية، وهذا الحادث يصب في طريقة تفكير الاصوليين الاسلاميين الذين يرون ان المنهج والفكر والعمل تنشطر الى قسمين: ذلك الذي منحه الله وذلك الذي لم يمنحه الله. فالمتبعون لمنهج الله ينظمون حياتهم وشؤونهم طبقاً للمنهج المستمد من عقيدة الله وهم اتباع الله. اما هؤلاء الذين يستمدون منهجهم من ملك او امير او عشيرة او شعب ما، فهؤلاء اتباع دين الملك او الامير او العشيرة او الشعب[٢٥] ولهذا يقسم الاصوليون العالم سياسياً وعقائدياً الى معسكرين ايضاً: حزب الله وحزب الشيطان. حزب الله فهو الذي يؤمن بتوحيد الله ويعمل بتعاليمه، اما حزب الشيطان فهو كل من لا يتبع تعاليم الله سواء كان ذلك فرداً او طائفة او شعباً او امة. اذاً، التمايز بين انسان وآخر او نظام وآخر هو نتاج الايمان بمبدأ التوحيد او عدمه.

لذلك تعتقد الاصولية بعدم جواز جمع الاسلام مع غيره في نظام واحد سواء كان ذلك نظاماً سياسياً او فكرياً لان ذلك سيؤدي الى سهولة تحدي الشر في حال عدم اختلاطه مع الخير. الا ان اجتماع الخير والشر في نظام واحد يؤدي الى اقتراف الاخطاء وعدم سهولة القضاء على الشر. فالوقوف ضد الموجة الطاغية من مادية الحياة وحضارة المتع والشهوات يتطلب توريث القيادة العالمية للاسلام لان الغرب يظلم ويطغى ويتخبط في جاهليته ولان الاسلام قادر على اسعاد العالم بنشر الاسلام والسلم[٢٦].

من هذا المنطلق فان واجب الثورة الايرانية ـ كما يقول الامام الخميني ـ هو تصدير الثورة الى كل العالم حتى تسمع كلمة لا اله الا الله، محمد رسول الله ومحاربة كل اشكال الاستضعاف، والدفاع عن شعبي لبنان وفلسطين ضد اسرائيل. وترى ايران ان تصدير الثورة لا يعني الاعتداء العسكري على الدول الاخرى بل الدعوة الى القيم الروحية ومنجزات الثورة الاسلامية حتى تكون مثالاً للشعوب المستضعفة في العالم. ويمكن تحقيق هذا عن طريق عقد المؤتمرات ونشر الكتب واستخدام وسائل الاعلام.

وتقوم سياسة ايران الخارجية على التمييز ما بين الحكومات والشعوب وترى ان هناك العديد من الانظمة التي تحاول تحقيق مصالحها ومصالح الغرب وتقف في وجه الثورة. كما ان هناك العديد من الشعوب التي اصبحت واعية لابعاد الثورة واهدافها وستقوم في مرحلة لاحقة ضد حكامها. وتنظر الاصولية الى ان «الاستكبار العالمي الحديث» الذي بدأ بالتشكل بعد عصر النهضة أسقط مفاهيم الله والوحي والحياة واقام الانسان مقامهما مسقطاً مفهوم الله في الحياة العملية للانسان فاصبح ملاذ المعذبين والمنكوبين. لكن ينص نظام الجمهورية الايرانية مثلاً، على قيام الجمهورية على اسس الايمان والوحي ودورهما الاساسي في بناء القوانين واستمرار الثورة التي احدثها الاسلام وعلى محو الظلم والقهر مطلقاً ورفض الخضوع لهما [٢٧]. فالثورة الاسلامية، عند الاصولية، هي محرك سياسي اساسي في التاريخ المعاصر الذي شهده ملايين من الناس، مسلمين وغيرهم، واعطت املاً للحركات الاسلامية بان الاسلام سيعود يوماً ما مسيطراً على الدولة ومن ثم على النظام العالمي. لذلك فان محاربة الجمهورية الاسلامية في ايران كانت حرباً على الامة ومستقبلها حيث اراد الغرب قطع الطريق على اي امكانية لنشوء دولة اسلامية بالمعنى

السياسي. اما الاسلام، كدين منفصل عن السياسة، فقد ارتضاه الغرب لأن الاسلام عند فقده للقوة للسياسة لا يشكل خطراً على مصالح الغرب. فالثورة الاسلامية، برأي الاصولية، حررت اول دولة في العالم الاسلامي من الاسلام غير السياسي، ومن الاستعمار والاستغلال، فايران لها اهمية خاصة لانها الدولة الخامسة عشر من حيث الحجم والرابعة والعشرون من حيث عدد السكان والدولة الثالثة عشر من حيث الدخل القومي. كما حصلت على مدخرات من العملة الاجنبية تقارب ٦٢ بليون دولار بالاضافة الى ١٠٥ ملايين يومياً. وكان عند الشاه الجيش السادس في العالم مع اكبر قوة مسلحة في اسيا. كما كانت ايران مركز تجسس على الاتحاد السوفياتي وبوليس الغرب في الخليج واقوى حليف في المنطقة لاسرائيل. لهذه الامور كلها، شكلت الثورة في ايران ضربة استراتيجية امنية واقتصادية وسياسية لمصالح الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة.

ويبدو ان التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة مصمم على استمرارية تفوقه العسكري وهيمنته الثقافية وتقدمه التقني. فمن اهم الأهداف الاستراتيجية للتحالف الحفاظ على أمن الشمال الصناعي. وعند رسم سيناريو العلاقة مع العالم الثالث وبالأخص مع العالم الاسلامي فان هناك مصدرين يقلقان الغرب. يتمثل الأول في مسائل الثقافة والقيم الاجتماعية والحضارية، والثاني، مسائل التنمية الإقتصادية كتوزيع الثروات والدين واعادة تدوير الرأسمال والإستثمار. وتشعر بلدان العالم الاسلامي انها معرضة حضارياً واجتماعياً لان تخترق وتسيطر عليها تقاليد الغرب وقيمه؛ وهذا عن طريق سيطرة واختراق وسائل الإعلام للمجتمع بنقلها القيم الاجتماعية الغربية وطريق العيش وتحويل القيم وطرق العيش الأصيلة الى درجة ثانية من الأهمية. ولهذا يقول أمادو ماميو

ان الحرية لا معنى لها اذا كـان نقل المعلومات يتم بـاتجاه واحد وينحصر بقليل من المؤسسـات الغربيـة ـ وفي الحقيقـة هناك خمس وسـائل إعلام تسيطر على وسائل الإعلام العالمية وهي التايم وارنر (Time Warner) في اميركا وبيرتلـزمان في المانيا ومـؤسسة روبـرت ميردوك في اوستراليا وآشت اس . اي (Hachatte - S.A.) في فرنسا وكابيتـــول سيتيـز أ ـ ب ـ س (Capitol Cities/Abc) في اميركـا . وتؤدي هذه السيطرة الى تهميش الحضـارات الأخـرى خـاصة وأن العـالم الاسـلامي يعتمـد على وسـائل الاعلام الغـربية . مثلاً ستـون في المائة من البرامج المعروضة في التلفـزيون مصـدرهـا الغـرب ؛ عام ١٩٨٤ استـوردت مصر حـوالي ٧٥ بـالمائة من الأفلام المعروضة من الولايات المتحـدة وفرنسا وايطاليا ، الجزائر استوردت عام ١٩٨٥ ٥٢ بالمائة من الأفـلام المعروضة من الولايات المتحـدة وفرنسا وبريطانيا [٢٨] .

٢ ـ جاهلية العالم

ترى الاصوليـة الاسلامية ان الوضع العالمي اليوم بحـاجة الى نظرة جديدة وتقويم موضوعي . فالقرن العشرون شهد صراع الانظمة للسيطرة على العـالم ومن اجل سيطرة احـدهما على الاخـر. كما ان ايديـولوجيـاتها اوقعت الانسـان في احضـان حيـاة الغـاب ، فبـدأت رحلـة العـودة الى الجاهلية مستعملة كل وسائله المتطـورة . فعقلية الغاب تهيمن على العالم وتقوم على فلسفـة القوة ومنطـق السيطرة والاستغـلال وادت وستؤدي الى حروب طاحنة ووحشية كالحرب العالمية الاولى والثانية [٢٩] .

اكثـر من هذا ، يبـدو أن اليابـان ستكون القـوة التقنية الأولى ممـا سيزيد من نفوذها وكذلك المانيا الموحدة . وتتمتع كل من الدولتين بتاريخ

حافـل بتطلعات سيطـرة الدوليـة . لذا ستتمحـور استراتيجية الـولايات المتحـدة على عـدم السماح لأيـة قـوة منفـردة من اوروبـا او في آسيـا من السيطرة وعلى عـدم السماح بالإزالة الكـاملة للإتحاد السـوفياتي وعلى منع اوروبـا الموحدة من التحـول الى قـوة سياسيـة ذات استراتيجيـة خارجيـة موحدة وفرض قيود على اليابـان عن طريق توحيد كوريا وتشجيع الصين على الدخول في اقتصاد السوق [٣٠].

وترى الاصوليـة ان اوروبا واميركا عملتا على تمزيق الـوطن العربي والعالم الاسـلامي عن طـريق اثارة العصبيـات العرقيـة والقبلية والـدينية والغاء الوجـود القومي والديني لهذه الامة عن طريق سلبهـا للغتها لافناء العروبـة والاسلام . على سبيـل المثال ، نجح البريطـانيون في الغـاء اللغة العربيـة في الصومال وعمـدوا الى كتابة اللهجة العـامية الصومـالية وهي خليط من اللغات العـربية والانكليزية والايطـالية . ومنذ سقوط الـدولة العثمانيـة ، أحد آخـر معاقل الـدول الاسـلامية ، على يـد مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤ والعالم الاسلامي يمر بازمات وحوادث اليمة مكنت الاستعمار من الاستمـرار وتكثيف حضـوره في المنطقـة ، وكانت الـدولـة العلمانية احد افرازات الغرب التي كرست التجزئة والاقليمية على حساب الامة الواحدة . ومن ثم كرست منـاهج التغريب ومفاعيلها التدميرية في مقـابل التـوحيـد ومنهج الاسـلام . ان مخطط الاستعمار يعـول على اثـارة الخلافات المذهبية والعرقيـة ويحاول بذر الخلافات بين الشعوب وتشتيت الصف الاسـلامـي ، ويقـوم بتنفيـذ هـذا المخطط مـن يـدور في الفلك الاستعماري ومن استأجرهم الاستعمار [٣١].

واعتمد الغرب في تنفيذ سياسـات الدول المستعمرة على الاقليات بصورة اسـاسية لان اي حـالة من التضـامن لاي اقلية تعتمـد في معظم

الاحيان على الـدعم الذي تتلقـاه من دول معادية. فـالاقطار الاسـلامية التي يفوق عدد سكـانها على المليار وتستحوذ على ثروات طـائلة ومصادر حيـوية وخـاصة النفط ستكـون دائمة عـرضة لاثـارة النزاعـات العرقيـة والمذهبية لان اي نـوع من الوحـدة سيشكل خطراً على الغـرب ومصـالحه واسرائيل وموقعهـا. وعليه فـان استراتيجية الغـرب واستراتيجية اسرائيل تقومان على تنشيط التبـاينات الاثنية والدينية والمذهبيـة من الباكستان في الشرق وحتى المغرب.

ويخلص احد الاصوليين الى أن العقبـات الخارجية في وجه المشروع الإسلامي تتمثل في الحركـة الصهيونية والتي تشكل خطراً على الإنسـانية كلها وفي الاستبداد وفي تفـرقة الصف الإسلامي والذي ستفـاوضه اميركا باسم العالم النصراني قاطبة بشرقه وغربه [٣٢].

وقـد استُغل مبـدأ حق تقريـر المصير، بعـد انهيـار الامبراطوريـة العثمانيـة، من اجل اعـادة تقسيم العـالم السياسي الاسـلامي وتقسيمـه مصـالح نفوذ للقـوى الكبرى. وفي ميثاق عصبـة الامم هناك اشـارة الى حقـوق الاقليات في الـدول المهزومـة فقط في الحرب العـالمية الاولى. امـا الدول المنتصرة فلم يطبق عليهـا هذا القـانون [٣٣]. وهذا مـا يحدث اليوم ايضـاً في المعسكـر الشرقي بعـد انهيـار الستـار الحديـدي حيث تتحـرك الاقليات والاثنيات للمطالبة بحقوقها (يوغسلافيا، مثلاً). وهو ايضاً ما يحدث في العـراق حيث اثيرت المشكلـة الكـرديـة. ومشكلـة الاكـراد في العراق بعـد حرب الخليج الثـانية تستعمل من قبل الغـرب كورقـة تهديد للانظمة المحيطة بالعراق وخاصة تركيا وايران. والقضية هذه هي نموذج استراتيجي في اسلـوب تعـاطي الغرب واسرائيل مـع الاقليات في العـالم العربي والاسلامي.

ومن المعلـوم ان العالم العربي يتـألف من مجموعـات عرقيـة ودينية ومذهبية. فهناك عرب مسلمون يشكلون الاكثرية وهناك ايضاً عرب غير مسلمين كالمسيحيين في الاردن وسوريا ولبنـان وهناك مسلمون غير عرب كـالاكـراد في العـراق وسوريـا والبربـر في المغـرب والجزائر . عـلاوة على هذا، هنـاك من هم ليسـوا عربـاً ولا مسـلمين كالارمن في لبنـان. وهناك مسلمون سنة وشيعة وعلويون ودروز وغيرهم من فرق اسلامية.

قـامت الاستراتيجيـة الاستعمارية والاستراتيجيـة الاسرائيليـة على الابعاد التالية:

١ ـ «ضرب الـوحدة القائمة تحت المظلـة الاسلامية بين القـوميات المتعـددة، وذلك بإثـارة الفتن بين الاثنيـات وتشجيعهـا على الانفصـال والتطلع نحو اقامة دويلات خاصة بها.

٢ ـ ضرب الوحدة الاسلامية نفسها عن طريق اثارة الفتن المذهبية واختلاق تيارات هدامة باسم الاسلام.

٣ ـ ضرب التعايش الاســـلامي ـ المسيحي القائم في ظل الانتماء العربي الوحيد»[٣٤].

بالنسبة للبعـد الاول، قامت حركة كـردية اثنية حديثـة هي حركة لجنـة الشبيبة الكـرديـة عام ١٩٤٣، ولقيـت دعماً من الاتحاد السوفيـاتي الذي استخـدمها ضد تـركيا وايـران التابعتين للولايـات المتحدة في تلك الفترة. واعلن الاكـراد عن قيـام حكومـة مستقلـة في عام ١٩٤٦. امـا اسرائيل فتهـدف تكتيكيـاً في دعمها لـلاكـراد اشغال العـراق بمشـاكل داخليةوتحجيم دوره في الجبهـة الشرقية واقحامه في صراعـات مع الاكراد في الشمال وايران في الشرق. كما تهدف الى تسهيل هجـرة اليهود في العراق الى اسرائيل. والعـلاقـة بين اسرائيل والاكـراد ليست خافيـة على احـد،

يقول، مثلاً، لوب اليان، وهو عضو سابق في الكنيست، ان حكومة اسرائيل والبرزاني تعاونا منذ عام ١٩٦٥ ، فاسرائيل تدرب الاكراد على حرب العصابات.

اما هدف اسرائيل الاستراتيجي فهو تقسيم دول المنطقة الى دويلات مذهبية واثنية متقاتلة. وخلال مفاوضات الوحدة بين العراق وسوريا ومصر بلغ الدعم الاسرائيلي للاكراد قمته. كما حاولت اسرائيل اثارة مخاوف وحقوق الاقليات في المنطقة كالزنوج في السودان والمسيحيين في لبنان [٣٥].

كذلك استعمل الاستعمار واسرائيل المسيحيين اللبنانيين بنفس الطريقة ايضاً. فعندما أُبعد الملك فيصل عن سوريا اعلن عام ١٩٢٠ عن قيام دولة لبنان الكبير ثم اعلنت دولة حلب فدولة العلويين ثم اعلنت دولة دمشق ومنح الاسكندرون نظاماً ادارياً خاصاً. بعد هذا، اعلنت فرنسا عن قيام دولة جبل الدروز . وبمثل هذه الاعمال قسم العالم العربي الى دويلات وضربت الوحدة القومية. ففرنسا وبريطانيا وظفتا الخلافات المذهبية والعرقية من اجل حماية مصالحهما. وجاء في وثائق الخارجية البريطانية «. . . خلال ٤٠٠ سنة كانت سوريا جزءاً من الامبراطورية العثمانية وغالباً ما كان الاتراك يحلون مشاكل الاقليات، خصوصاً الارمن، بالقمع. ان تدخل القوى الكبرى المسيحية المتكرر، خصوصاً روسيا وفرنسا وبريطانيا العظمى، دفع السلطان الى اتباع سياسة اكثر حصافة تجاه رعاية المسيحيين، وادى تطبيق نظام الملة «حيث اعتبر الزعيم الروحي لكل طائفة مسيحية مسؤولاً عن سلوك ابناء طائفته. ادى تطبيق هذا النظام الى تحسين وضع الاقليات. مع ذلك كان ولاء المسيحيين للامبراطورية العثمانية ضعيفاً، وغالباً ما تطلعت الطوائف

الى الـدول المسيحيـة الكبرى، تطلب منهـا المسـاعـدة والـدعم. تطلع الارثوذكس السـوريون والارمن الى روسيا، وتطلع الموارنة والكـاثوليك الى فرنسـا. ونظام الملـة رسخ، في الحقيقة الفوارق الـدينية، ووسع التبـاعد السياسي بين الطـرفين. التدخل الاجنبي زاد التبـاعد اتسـاعاً، وعنـدما انتهت الامبراطـورية العمثـانيـة ودخلت فـرنسا سـوريـا، كانت هنـاك خلافات دينيـة نشأت عن اعوام كثيرة من التمييز الديني، الـذي مارسه الاتراك» [٢٨].

كذلك وكما هـو واضح في قول موشي شاريت، رئيس الحكـومة الاسرائيلية (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) الى بن غوريـون والحكومـة الاسرائيلية فإن احدى مكونات الاستراتيجية الاسرائيليـة هو اللعب على عوامل التفرقة. يقول شـاريت «كان الاخـرون (اي بن غوريـون، وبنحاس لافـون وزير الدفـاع، وموشي دايـان، رئيس الاركـان) يلحون على ضرورة الاسراع في ارسال العملاء وانفـاق الاموال لتحريك الامور هنـاك (اي لبنان). قلت اننا لا نملك الامـوال اللازمـة، كان ردهم الاستهـانة الكـاملة بما قلت، واضافـوا انه يجب توفير الاموال بأيـة طريقة كانت، ان لم يكن من خـزانة الدولـة، فتؤخـذ من الوكالـة اليهودية. فمـن اجل مشروع كهذا لا بأس بانفاق مئة الف او حتى مليـون دولار. اذ ان المشروع الذي رسمناه سوف يـؤدي في حـال نجـاحــه الى احـداث تغيير اسـاسي وحـاسم في الشرق الاوسط».

كما تتضمن نص رسالته التي بعث بها الى بن غوريون ما يلي: «من الـواضح ان لبنـان هـو الحلقة الاضعف في الجامعـة العـربيـة. ومعظم الاقليات في الـدول العربية الاخرى هي اقليـات مسيحية... اذ يشكل المسيحيون الاغلبية عبر التاريخ اللبناني وهـذه الاغلبية لها تراثها وثقافتها

المختلفة عن تراث وثقافة الدول العربية الاخرى الاعضاء في الجامعة العربية. اذ ضمن الحدود الحالية للبنان لا يستطيع المسلمون ان يفعلوا ما يريدون حتى ولو كانوا يشكلون الاكثرية هناك، وذلك خوفاً من المسيحيين. وهكذا تبدو مسألة خلق دولة مسيحية امراً طبيعياً له جذوره التاريخية، وستلقى مثل هذه الدولة دعماً واسعاً من العالم المسيحي الكاثوليكي والبروتستانتي» [٣٧].

لهذا فمن منطلقات استراتيجية اميركية واسرائيلية فإن مبدأ الحكم الذاتي وحقوق الاقليات واثارة النعرات هي سلاح يستخدم من اجل تطويع الدول العربية والاسلامية ولا علاقة لها بالانسانية وحقوق الفرد. وتظهر دراسة برنارد لويس التي نشرت في مجلة (Executive Intelli-gence Research Project) الصادرة عن وزارة الدفاع الاميركية الطرق الواجب اتباعها لحل مشكلة الاقليات من خلال الامور التالية:

١ ـ ضم اقليم بلوشستان في باكستان الى مناطق اليوستونيين في افغانستان واقامة دولة بلوشستان.

٢ ـ ضم الاقليم الشمالي الغربي من الباكستان الى مناطق البوشستونيين في افغانستان واقامة دولة بوشتونستان.

٣ ـ ضم المناطق الكردية في ايران والعراق وتركيا واقامة دولة كردستان.

٤ ـ ان اقتطاع المناطق الكردية والبوشية من ايران يفتح ملف التقسيم الداخلي في ضوء الواقع الاثني مما يحقق اقامة الدويلات التالية:

أ ـ دويلة ايرانستان.

ب ـ دويلة اذربيجان.

ج ـ دويلة تركمانستان.

د ـ دويلة عربستان .

٥ ـ يعاد النظر في الجغرافية السياسية للبنان وسوريا على اساس اقامة :

أ ـ دويلة مسيحية .

ب ـ دويلة شيعية .

ج ـ دويلة سنية .

د ـ دويلة درزية .

هـ ـ دويلة علوية .

٦ ـ تضم الضفة الغربية الى اسرائيل ويعلن شرق الاردن دولة فلسطينية ، ومن هنا يدخل العامل الاسرائيلي في هذا المخطط .

٧ ـ تقسيم مصر الى دولتين على الاقل ، واحدة اسلامية والثانية قبطية .

٨ ـ يفصل جنوب السودان عن شماله لتقام فيه دولة زنجية مستقلة عن الدول العربية في الشمال .

٩ ـ يعاد النظر في الجغرافية ـ السياسية في المغرب العربي بحيث تقام للبربر اكثر من دولة حسب التوزع والانتماء القبليين .

١٠ ـ كذلك يعاد النظر في الكيان الموريتاني من خلال الصراع القائم بين العرب والزنوج [٣٨] .

مثل هذه الابعاد تجعل الاصوليين يعترفون ان تعطيل دور الاسلام ادى الى تحريك النعرات القومية والمذهبية ، والى دفع كل شعب للمطالبة بالاستقلال القومي . فلعب الاستعمار ومن خلاله اسرائيل على الخصائص الطبيعية للشعوب الاسلامية وحولها الى خصائص سياسية

يمكن استخدامها لتهديد العرب والمسلمين. هـذا فعلاً ما حدث مؤخراً في حرب الخليج الثانية حيث تحرك الاكراد بـدعم من الولايات المتحدة. الا ان الاخيرة توقفت دون انشاء دولة كرديـة لان هذا سيهدد مصالحها في المنطقة. فالتغيير الجغـرافي والسياسي للعراق سوف يـزعزع الانظمة التي تحالفت مع الغرب في الحرب. ولم يتوقف الغرب كثيراً عند مأساة الشعب الكـردي الـذي وظف لخدمـة مصالح الغـرب. فبعـد ان لعب الاكـراد دورهم في خرق الداخل العراقي، تركـوا ضحية للنظام القائم، وبذلك وقعت مآسٍ انسانية واقتصادية واجتماعية.

مثل هـذه الاحداث جعلـت الاصوليـة تقيّم هـذا النظام الـدولي وحضارته على انه تهديد للحياة الانسـانية، فكل ما يجعل الانسان انساناً هـو في طور التـدمير. وهـذا بسبب الايـديولـوجيـات السائدة في العـالم والعاجزة عن ايجاد المعالجات الاساسية لمشكلاتها. فهي تعمل على كبت الطـاقـات غير الماديـة او ضيـاعهـا ممـا يـؤدي الى القلق على المستقبل. فالغرب اصبح سفينة في وسط اليم هبت عليـه الرياح من كل صوب ولا يعرف ربـانها الى اين المفر. فالانسـانية اليوم بأمس الحاجـة الى الاسلام، وخاصة ان قادة العالم يفشلون في مؤتمراتهم ويخرقون معاهداتهم ومواثيقهم والمنظمات الـدوليـة اشبـاح لا روح فيهـا، يسيطـر فيهـا القـوي على الضعيف. وبهذا ترى الاصولية ان الغـرب تحول الى الجاهلية المادية وفقد المثل العليـا والفضائل والمبـادىء الانسانيـة ومقـاصد الحيـاة الساميـة. فالجاهلية الماديـة هي سبب دخول البشرية في النار والـدمار والاضطراب والتنـاحر والفـوضى الاجتماعية والانحطـاط الخلقي والافلاس الـروحي والقلق الاقتصادي. فـانحرف تفكير الزعماء وساسـة الشعوب الى فلسفة المصالح المادية والمطامع الاستعماريـة ومناطق النفوذ والمواد الخام والدورة

الاقتصادية [٣٩].

ويرى بعض الاصوليين ان الغرب ليس واحداً. فهناك شعوب مقهورة مسكينة بائسة، وهناك دارسون للإسلام ومعجبون به. كما توجد تيارات فكرية وسياسية مدركة للخطر الصهيوني، الا انه ايضاً هناك قوى مصممة على خصومة الاسلام على علم وعلى جهل، ومنها مؤسسات اعلامية وعسكرية ومالية تخطط ضد الإسلام [٤٠].

على سبيل المثال، في كانون الثاني عام ١٩٤٥ كانت الحرب العالمية الثانية تقترب من نهايتها. وبناء على ميثاق منظمة الامم المتحدة لعام ١٩٤٥ وشرعة حقوق الانسان لعام ١٩٤٨ اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على ان لجميع الدول حقوقاً متساوية الا ان الدول الكبرى بالاضافة للصين وانكلترا وفرنسا اعطيت امتيازات تتعلق بالامن الدولي وامور الحرب والسلم وتمثل ذلك في حق النقض في مجلس الامن.

كما ان الولايات المتحدة استغلت في الشرق الاوسط الحملات التبشيرية وانتشار المؤسسات في المدن الاساسية في الشرق الاوسط وعلى رأسها بيروت ودمشق واسطنبول والقدس لأهداف سياسية وازداد اهتمام الاميركيين بالشرق الاوسط في نهاية القرن التاسع عشر بسبب توسع روسيا القيصرية باتجاه المضايق التركية من اجل التحكم في حركة الملاحة الدولية. وكذلك اهتم الاميركيون في منطقة البلقان وسياسة الدولة العثمانية تجاهها الا ان الدور الحقيقي بقي في أيدي الدول الكبرى كبريطانيا وفرنسا.

وقبل الحرب العالمية الاولى اهتمت الولايات المتحدة بالشرق الاوسط وبالتحديد باتفاقية سايكس ـ بيكو عام ١٩١٦ التي اتفق فيها الروس والفرنسيون والبريطانيون على تقسيم الدول الخارجة عن سيطرة

الدولة العثمانية كمناطق نفوذ ثم عمدت بريطانيا الى اصدار وعد بلفور عام ١٩١٧ .

وقد اصر الرئيس الاميركي ويلسون في مؤتمر للصلح انعقد في باريس بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى على مبدأ الغاء اي اتفاقيات سرية عقدتها الدول دون علم الولايات المتحدة وطلب منهم التخلي عن سياساتهم الاستعمارية. وتم الاتفاق على نظام الانتداب الدولي على الدول التي كانت خاضعة للدولة العثمانية باشراف بريطانيا وفرنسا.

وفي عام ١٩١٩ ارسل ويلسون لجنة كنغ - كرين بجولة استطلاعية الى سوريا وفلسطين لاستطلاع آراء العرب. وفي تقريرها اوضحت اللجنة ان شعوب هذه المنطقة مصممة على الاستقلال السياسي الكامل وراغبة في اقامة سوريا الكبرى التي تجمع لبنان وسوريا وفلسطين في دولة واحدة ورفض الاستيطان اليهودي. الا ان ويلسون وبسبب اهتمامه بشؤون داخلية تخلى عن مضمون تقرير لجنته وترك الامر لبريطانيا وفرنسا. وحظيت بريطانيا بمساندة الصهيونية العالمية من اجل تنفيذ وعد بلفور. وانتهت القضية في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ عندما اتفقت الدولتان على اقتسام المنطقة باسم الانتداب الدولي وباسم ميثاق عصبة الامم. وفي عام ١٩٢٢ قام الكونغرس بتقديم توصية بتأييد المطلب الصهيوني وتأييد الانتداب الانكليزي على فلسطين [١١].

من ناحية اخرى انصب اهتمام روسيا القيصرية على ايران وتركيا بسبب الموقع الجغرافي والمصالح الامنية. بالنسبة لايران، عقدت معاهدة بين روسيا وبريطانيا على تقسيم ايران الى منطقتي نفوذ عام ١٩٠٧ وبعد الثورة في عام ١٩١٧ بقيت سياسة الاتحاد السوفياتي نفسها تجاه ايران وحاولت تحسين العلاقة بين الحكومتين الايرانية والتركية. وابرم الاتحاد

السـوفيـاتي معـاهدتين مع ايـران وتـركيـا في عـامي ١٩٢١ و١٩٢٥ على التوالي.

وبسبب الصراع بين بـريطانيـا والاتحاد السـوفيـاتي جاهـر الاخير بتأييده للثورة العـربية قبل الحرب العالمية الاولى ضـد سياسات الاستعمار البريطانية والفرنسية. وادان الاتحاد السوفيـاتي معاهدة سايكس ـ بيكو. الا ان هـذا الدعم بقي محدوداً في إطـار معاداة الامبريـالية واقتصر نفـوذ الاتحاد السوفيـاتي على دعم الاحزاب الشيـوعية العـربية التي كـانت على خلاف مع قوى القومية العربيـة. وكان التعاون بين بعض الدول العربية وبين المانيـا خلال الحرب العـالميـة الثانيـة زاد في عـدم الثقة بين الحركـة القوميـة العربية والاتحاد السوفيـاتي. فالمنطقة العربيـة، على اي حال، لم تكن مركزاً اسـاسياً لاهتمام السياسة الخارجية للاتحاد السـوفياتي وكانت خـاضعة للسيطـرة الاستعمارية المباشرة. كما ان الاتحاد السـوفياتي كـان مشغـولا ببنـاء بنيتـه التحتيـة بعـد الحرب وخلف الستـار الحديـدي الجديد[٤٢].

وفي عـام ١٩٤١ اعلـن الـرئيس الاميركي فـرانكلين روزفلت ان الدفـاع عن تـركيا كان يمثـل هدفـاً استراتيجياً اساسيـاً وركناً مـن اركان المصالح الامنيـة للولايـات المتحدة الا ان بـريطانيـا كلفت بالـدفاع عن الشرق الاوسط. لكن بعـد انتهـاء الحرب، غير الـرئيس هاري تـرومـان السيـاسـة التقليـديـة الاميركيـة تجاه الشرق الاوسط واعتبر ان للـولايـات المتحدة مصالح امنية واستراتيجية بسبب التهـديد السوفياتي لدول منطقة الحزام الشمالي (اليونان، تركيا، وايران).

كـان هدف الاتحاد السـوفيـاتي هو التحكم بـالملاحـة الدوليـة في مضيقي الدردنيل والبوسفور. هذا دفع بالـرئيس ترمان الى تحذير الحكومة

التركيـة عام ١٩٤٦ من الوقوع في المظلـة السوفياتيـة. ولكن عام ١٩٤٦ استغل الاتحاد السوفياتي وجوده في شمال ايران في محاولـة للتدخل في تركيا وحـاول التحـريض على انفصال منطقتين داخل الاراضي الايـرانيـة التي تحتلهـا، وهما اذربيجان ومهـاباد. وبنـاءاً على طلب الحكومـة الايرانيـة عرضت القضيـة على مجلس الامن الذي لم يتمكن من التـوصل الى نتائج ايجابيـة الا ان الولايـات المتحدة طـالبت بـالانسحاب دون قيـد او شرط وهـددت باللجـوء الى القـوة النوويـة. ولم يتم تسـويـة القضية الا عنـد التوصل الى اتفاق مع الاتحاد السوفيـاتي حيث منح الاتحاد السوفياتي حق التنقيب عن النفط في ايـران بمقابل انسحـاب قواته وضم بعـض الوزراء الشيوعيين الى الحكومة.

الا ان هذا الاتفاق سقط بعد انسحاب القوات السوفياتية وقمعت نشـاطـات حزب تـوده الشيـوعي ورفض البرلمان الايـراني التصـديق على امتيـازات التنقيب [٤٣]. هذه كـانت بداية صراع المصـالح الاستراتيجية والاقتصادية في الشرق الاوسط بين الاتحاد السـوفيـاتي والولايات المتحدة. وفي تصريح للـرئيس ترومـان عن المبدأ الـذي عرف فيها بعـد باسمـه ان الـولايـات المتحـدة مصممـة على الدفـاع عن مصـالحهـا الاستراتيجيـة ومصـالح حلفائهـا ضد تهديـدات الاتحاد السـوفياتي ومطـامعه. وهـذا المبدأ، مبدأ الاحتواء، اصبح مبدأ ثابتاً في السياسة الاستراتيجية للولايات المتحـدة. ودخل العـالم منـذ ذلـك الـوقت الحرب البـاردة بين القـوتين العظميتين وعانت الشعوب والدول من هـذه الحرب معاناة باهظة الثمن من اجل ايجاد توازنـات أمنية وسياسيـة ومالية. ومن اجل مصـالح هذه الـدول تم اخضـاع دول وشعـوب كثيرة؛ وخلق التـوسع الاستعماري على شعوب العـالم مشكلات عميقـة ساهمت بشكل كبير بتقـويض مستقبل

هـذه الشعـوب، منهـا المشـاكل الاقتصـادية والسيـاسيـة والفكـريـة والاجتماعية. فالسياسة الاقتصادية للدول الكبرى ساهمت في امتصاص خيرات الشعـوب بعـد تشكيله انظمـة سيـاسيـة ضعيفة وشلـه الهيـاكل الاقتصادية الـوطنية. كان الحرمان والتخلف والفقـر من نتائج استغلال الطاقات والموارد الخام مما ادى الى تعميق الهوة بين العـالم الصناعي والعالم الثالث وبين الشمال والجنوب. وتفاقمت الازمات بسبب طبيعة الانظمة التي خلفهـا وراءه الاستعمار ودعمتهـا بعد ذلك الـدول الكبرى بما فيهـا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

اهم المشاكل التي عانى منها العالم الثالث هي [٤٤]:

١ـ انخفاض الدخل الفردي الى مئتي دولار بينما يصل هذا الدخل الى ٥٥٠٠ دولار في البلدان المتقدمة.

٢ـ جوع وسوء اطعام ملايين البشر في العالم الثالث.

٣ـ استفحـال الامراض بسبب انعـــدام ابسط مقومـات المعيشة كالمساكن والمياه النقية.

٤ـ عجز مـوازين المدفوعات والاعتمادات اللازمـة لعملية التنمية واضافة اعداد هائلة من العاطلين عن العمل.

٥ـ تـزايد الهجـرة من الـــــريف الى المدن نتيجة انخفـاض قيمة الحاصلات الزراعية وارتفاع اسعار المواد الاستهلاكية الأخرى.

٦ـ ضعـف البنية الاقتصـادية للـــدول النـامية بسبـب الانظمة الاقتصـادية التي اقـامتهـا الدول المستعمـرة حيث صممت لها اقتصـاداً وحيـد الجانب قائماً على انتـاج وتصديـر سلعـة واحدة او اكثـر من المواد الخام ذات القيمة الزهيدة.

٧ـ ارتجال الخطط الاقتصـــادية وانعـــدام الموازنة بين قـدرة هذه البلدان على استيعاب خطوات التنميـة وبين عمليات التنمية التي جرت ببعض البلدان بصورة سريعة . ووجدت هـذه الدول نفسها مثقلة باعباء باهظة التكاليـف ترتب عنها بروز مشاكل اجتماعية وسيـاسية واقتصادية كبيرة .

٨ ـ انخفـاض كفـــاءة النظـــام الاداري وانتشـار البيروقراطيـة واستشراء الفســـاد وانعـــدام المســـاواة وانفجـــار الطلب على المواد الاستهلاكية .

ويعود السبب في ذلك في جانب كبير منه الى الاستعمار الذي حول في فترة استيلائه على شعوب البلدان الخاضعة للاستعمار الى قواعد لانتاج وتصديـر المواد الاولية كـالمعادن والنفط وغيرهما . كما ان التخـريب الذي شمل القطاع الـزراعي في السابق مـا زال ساري المفعـول في اغلب بلدان بسبب الانظمة القائمة المرتبطة بالدول الكبرى وبسبب استمرار الشركات المتعددة الجنسيات في استغلال الشعوب . ان الاضرار بالزراعة جعل دول العالم الثالث والتي هي زراعية بالاساس لا تستطيع تلبية وتوفير حاجاتها الضرورية بعد تحول الكثير من الاراضي الى اراض بـور. علاوة عن ذلك ، كان المواد الخام الرخيصة يعـاد تصديرها باثمان باهظـة مما ادى الى فقدان دول العالم الثالث لاي مرونة اقتصاديـة تقيها تقلبات اسعار موادها الخام في الاسواق الـدولية وبـالتالي خضـوعها لسيـاسيات الابتـزاز بسبب هذه التبعية . فهنـاك دول تنتج النفط وتستورد مشتقـاته ، وهنـاك دول تصدر النحاس والحديد وتستورد في المقابل المواد المصنعة منهـــا (٥٥) .

امـام هذه المشكـلات اضطرت دول العـالم الثـالث الى الاستدانـة وطلب القروض مـن اجل تنمية اقتصادهـا لفقدانها السيـولة النقـدية او

لعجزها عن سد الخلل في موازين المدفوعات وبذلك وقعت هذه الدول في فخ جديد مما زاد في تبعيتها هذه الدول لاسباب عديدة، مثل ارتفاع نسبة الفوائد وعدم القدرة على سداد القروض وتكاثر الفوائد مما يتطلب المزيد من الاستدانة، ومن ثم تخضع الدولة المستدينة للدولة الدائنة وتربط سياستها بالدولة الدائنة. وتعمل القوى الكبرى على استعمال البنك الدولي وصندوق النقد الدولي من اجل زيادة احتكارات الدول الدائنة مما ادى الى تحمل الدول المستدينة اعباء لا يمكن القيام بها والى الخضوع الى شروط المصارف الدولية، ومنها تخفيض الانفاق الحكومي على المشاريع العامة والغاء الدعم عن اسعار الموادالضرورية [٤٦].

المسألة المهمة الأخرى هي التنمية الإقتصادية. يعني العالم الاسلامي من استنزاف الموارد الخام والطبيعة بدون مردود حقيقي عليه ولا يمكن اعتبار المساعدات والقروض والاستثمارات التي تقوم بها الشركات العالمية تحويل لبعض الرأسمال. عام ١٩٨٦ كان العالم الاسلامي يدين للغرب بـ ٣٦٠ بليون دولار، ولخدمة دينها تدفع دول عديدة فوائد اكثر من القرض نفسه. وتقوم الدول الغنية في العالم الاسلامي باستثمار اموالها في الشمال. عام ١٩٨٣ كان الاستثمار الأجنبي في الولايات المتحدة ٤٧,٧ بليون دولار، عام ١٩٨٩ قفز المبلغ الى ٢, ١٦٠ بليون دولار. في افريقيا كان الاستثمار عام ١٩٨١ ٣, ١٨ بليون فاصبح ١, ١٥ بليون دولار عام ١٩٨٩ بما في ذلك المساعدات والقروض. ومن اصل الاستثمار الخارجي الياباني المقدر بـ ٩, ٢٥٣ بليون دولار، وظف ٤٤, ٣ فقط من العالم العربي [٤٧].

ترى الاصولية انه على الرغم من قدرة الغرب على تقديم نموذج جيد للتقدم العلمي الا انه مفلس اخلاقيا. فالتقدم المالي، عند

الاصولية، ليس هـدفاً بحد ذاته بل هـو وسيلة لتسهيل عيش الانسان. اما الجانب الخلقي والاجتماعي فيجب ان يؤخـذ من الوحي الالهي. وقد طغت القوة والغلبـة على المبادىء والمثل وسيطرت القوميـة والوطنية على العالم. فصراع الايـديولوجيات العـالمية الرأسمالية والاشتراكيـة هو صراع القوة والغلبة. وصراع الانظمة هذا هـو صراع على معاني الديمقراطية اي صراع على مصالـح الفرد او المجموع. ومـا هيئة الامـم المتحدة الا لايهام العالم بالسعي وراء مصلحة الانسانية وخيرها.

ويعتقد احد القادة الاصوليين ان مستقبل النظام العربي والأنظمة المشابهة في العالم الإسلامي هو تفاقم العجز والدخول في لعبة الإنقلابات بتشجيع من الغـرب خشية ان تفـرز الديمقـراطية اوضـاعاً إسـلامية ممـا سيدخل الحركة الإسلامية بامتحانـات جديدة. فقد كان من اهم مظاهر تجربة الـديمقراطيـة في الجزائر، مثلاً، ظهـور الاسلاميين كقـوة اجتماعية وناخبـة. وحققت جبهة الانقـاذ نصراً ساحقاً في الانتخـابات البلـدية، الفوز في ٨٥٠ بلـدية من اصل ١٥٠٠ حتى ان بلـدة الرئيس بن جـديد اقترعت لصـالح الاسلاميين. وكـان لحرب الخليج وقعـاً قويـاً في الجزائر حيث طـالبت جبهة الانقـاذ بايفـاد متطوعين لمسانـدة العراق وطـالبت بإنشاء مراكز تدريب عسكرية [٤٨].

وعـلاوة عن هـذا فـان الاقتصـاد الـرأسمالي والاقتصـاد الماركسي مـرفوضـان من قبل الاصوليين لان الاول يـؤمن الحريـة ولا يؤمن العـدل والثاني يؤمن العدل ولا يؤمن الحرية [٤٩]. وتعتقد الاصولية ان الغرب ليس ضـد الاسلام بمعنـاه الديني البحت، ولهذا يتقبل الاسـلام كما يمارس في السعـودية وغيرهـا لانه لا يشكل تهديـداً لمصالحه بل ضمانـة لها. كما ان الاسلام في افغـانستان لا يشكل بدوره تهديـداً لمصالح الغـرب. وعليه،

فالاسلام المحارب هو الاسلام الذي يشكل خطراً على مصالحه الاستراتيجية والذي عادة ما يتمظهر في التحرر والاستقلال عن الغرب. ولهذا يهتم الغرب باظهار الارضية المشتركة للاسلام وللمسيحية عند محاربته للشيوعية. فمن خلال أتاتورك ورضا خان، مثلاً، هاجم الغرب الاسلام ومؤسساته وعمل نظاميهما على تحقيق مصالح الغرب وعلى تحول دولهما من دول منتجة للحوم وللحبوب الى دول مستوردة لهما. كما أن ايران تعرضت لعملية التمدن وعملية الاصلاح الزراعي واصبحت تستورد البيض من اسرائيل والزيت من الولايات المتحدة واللحم المجلد من اوستراليا. اما نية الغرب الحقيقية، برأي الاصوليين، فهي ايجاد اسواق استهلاكية لبضائعه. وقد استغل الغرب سلاح الغذاء كثيراً، وهذا هو جون بلوك وزير الزراعة الاميركي يقول عام ١٩٨١ ان الولايات المتحدة على استعداد لاستعمال سلاح الغذاء. وتلجأ الدول الكبرى في العالم الى استعمال الغذاء كوسيلة من اجل زيادة قوتها، لكنه يفقد قيمته اذا توصلت دول العالم الثالث الى انتاج اغذيتها. فالولايات المتحدة تستعمل سلاح منتجاتها لتأمين موقع القوة لها خاصة مع الدول المنتجة للنفط كايران وليبيا وغيرهما. كانت عائدات النفط الايرانية، مثلاً، تعاد الى الولايات المتحدة واعتمدت ايران على الغذاء الاميركي.

وترى الأصولية ان الاسلام لا يخضع للواقع العالمي والمحلي بل يواجهه ليخضعه لتصوراته ومفاهيمه ومنهجه. ولذلك يبقى منه ما هو فطري وضروري ويترك ما هو طفيلي ومؤدٍ الى الفساد. هكذا كان الاسلام يوم واجه جاهلية البشرية منذ قرون وهكذا هو اليوم يواجه الجاهلية في كل زمان ومكان. فالمجتمع الجاهلي سواء في القرن السابع الميلادي او في القرن العشرين يتمتع بنفس الصفات والخلل في العقيدة وصور الشرك

المتعددة وغياب الشريعة الربانية وفساد الاخلاق واستغلال الانسان.
لهذا تعتبر الاصولية الاسلامية سواء في شكلها الحركي او في شكلها المؤسساتي الحكومي عدم الخضوع للقوى الحاكمة واجباً مقدساً. فقد عارضت حركة الاخوان المسلمين الحكومة المصرية في توجهها الى علمنة الدولة وعدم تطبيق مبادىء الاسلام. فقد اراد الاخوان، مثلاً، منع بيع الكحول واغلاق البارات ومحلات بيع الخمر. الا ان الحكومة عارضت. والاهم من هذا رفض الاخوان دعوة مجلس الثورة للاشتراك في الحكومة وترشيح ايّ منهم لمناصب وزارية. من جهتها، رفضت الحكومة المصرية دعوة الاخوان لاقامة حكومة مدنية دستورية وكرروا الدعوة باجراء استفتاء شعبي حول دستور الامة. اما القضية التي وضعت الاخوان في مواجهة مجلس قيادة الثورة فكانت المعاهدة المصرية الانكليزية عام ١٩٥٤. فقد اعترض الاخوان على احد شروط المعاهدة التي تنص على ان للانكليز الحق في الدخول الى مصر والشرق الاوسط عندما تتعرض المنطقة للخطر وحول حق الانكليز بترك بعض جنودهم عند قناة السويس. وطالب الاخوان بعرض المعاهدة على الاستفتاء الشعبي، لكن وصفت الحركة بانها تتعامل مع الشيوعية كمقدمة لقمعها [٥٠].

وتجسد هذا الخط في الحكومة الاسلامية في ايران واصبح مبدءاً اساسياً في السياسة الخارجية بالاضافة الى مبدأ مساعدة «المستضعفين» والتعاون مع حركات التحرير على حساب علاقاتها مع دول كثيرة والدول الكبرى. وينص دستور ايران على «تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على اساس المعايير الاسلامية والالتزامات الاخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم» (المادة السادسة عشرة). وينص في مادته السادسة على «طرد الاستعمار كلية ومقاومة النفوذ الاجنبي» [٥١]. من هذا

المنطلق أخذت الحكومة، مثلاً، الخطوات التالية:

ـ ٢٧ آذار ١٩٧٩ انسحبت ايران من حلف سنتو.

ـ ١ ايـار ١٩٧٩ قطعت ايران عـلاقاتها بمصر حين قـامت مصر بتطبيع العلاقات مع اسرائيل.

ـ٣ ايـار ١٩٧٩ انهت ايران المعاهـدة المبرمة مع الولايـات المتحدة حول الحقوق المميزة لاميركا فوق الاراضي الايرانية.

ـ ٣ تشرين الثـاني ١٩٧٩ الغت ايران اتفاق ١٩٥٩ مع الـولايات المتحدة.

ـ ٤ تشريـن الثاني ١٩٧٩ احتل طـلاب حركيـون السفـــــارة الاميركية.

ـ ١١ تشرين الثاني ١٩٧٩ دخلت ايران في منظمة عدم الانحياز.

ـ ١٥ كـانون الاول ١٩٧٩ قطعت الحكومـة الايرانية عـلاقاتها مع المغرب بسبب ارتباطاته الاميركية،

ـ ١ تموز ١٩٨٠ طـردت الحكومـــــة السكـرتير الاول في السفارة السوفياتية.

ـ ١٥ تموز ١٩٨٠ قطعت ايران علاقاتها مع اميركا.

ـ ١٦ آب اغلقت الحكومة احدى القنصليات السوفياتية.

ـ ١٦ آب اعلنت الحكومة عن عـزمها على قطع العلاقات مع كل دولة تنقل سفارتها الى القدس.

ـ ١٩ آب ١٩٨١ قطعت الحكومة علاقاتها مع الحكومة التشيلية، كما اقفلت المكتـب التمثيلي لاسرائيل واعطي الى منظمـــة التحـــريـــر الفلسطينية.

من ناحية اخرى قامت الحكومة الاسلامية في ايران بدعم حركات التحرر في العالم كمنظمة التحرير والحركات الاسلامية في افغانستان وحركة التحرير في توريو في جنوب الفليبين والحركات الاسلامية في لبنان. يصب هذا العمل في محاولة تكتيل الامة حول القضايا المشتركة في كل هذه الدول [٥٢]. كما قامت الحكومة بمراجعة سياستها النفطية والاقتصادية واوقفت بيع النفط الى اسرائيل وافريقيا الجنوبية والفليبين والولايات المتحدة، وامتنعت عن بيع النفط والغازات الطبيعية الى الاتحاد السوفياتي.

كانت ايران في عهد الشاه قاعدة عسكرية اميركية للولايات المتحدة وتدفع لهذا الاموال الطائلة واستُعملت الاسلحة الايرانية في حرب اسرائيل ضد العرب وتم تزويد الطائرات الاسرائيلية بالوقود والاسلحة من مطارات عسكرية ايرانية وأتمر الجيش الايراني بأمرة الجيش الاميركي[٥٣]. اسقطت الثورة الاسلامية اهم الدول القومية التي انشأها الاستعمار الذي اثر في ميزان القوى في المنطقة. وحاول الغرب تطويق هذه الثورة عن طريق اثارة الفتن المذهبية من اجل منع تصدير الثورة الى المناطق السُنيّة، الفقيرة منها والغنية. بالاضافة الى هذا، فان الغرب يعتبر ان الامة الاسلامية تملك كل عناصر النهوض: رسالة واقعية وانسانية وعناصر مادية وبشرية ونموذجاً ثورياً ناجحاً. لهذا تركز العمل على تمزيق الوحدة عن طريق تأجيج الصراعات المذهبية واستخدام حكام خاضعين لمصالح الغرب، وهذا ما يتوقع حدوثه في افغانستان. يرى الكثيرون ان الصراع اليوم وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وايديولوجيته هو صراع الاسلام مع الغرب. يمثل ضرب ايران ضربة موجعة لواقع الدولة الاسلامية ولجدواها ولعقيدتها لان سقوط الدولة او

تحجيمها هـو تحجيم مادي وجغرافي وسيـاسي وعقائدي. لهذا، ارى ان الضغط الغـربي الحكـومي سيتحــول من المعسكـر الشرقي الى المعسكـر الاسلامي، دولاً وحركات. وما يجري اليـوم في المغرب العربي وخاصة في الجزائر هو اشـارة لما يخطط لهذه الحركات والـدول الاسلاميـة في المستقبل القريب والبعيد. لهذا، ستفتعل صراعات بين الدول الاقليمية والحركات الاسلاميـة من اجل القضاء عليهـا او على الاقل تحجيمها. تحاول الاردن وتـونـس، مثـلاً، اقصـاء الحركــة الاسـلاميـة عن الحكـم ممـا يشير ان الحكومات لن تكون قادرة على او مستعدة لافساح المجال امام الحركات الاسلامية للدخول في اللعبة السياسية وهذا أيضاً ما حدث في الجزائر.

اما الاصولية فتعتبر ان اقصى ما يحلم بـه الغرب والدول الموالية له في المنطقة هـو حصر اهتمام الحركات الاسـلامية ببقـائها، وحصر اهتمام الدولـة الايرانية بـوضعها الداخلي وابعـاد الجميع عن القضايا الاسـلامية الاساسيـة ليسهل معالجة الاوضاع المضطربـة في المنطقة [٤٥]. وفي الماضي القريب، استخدم النظام العـراقي لضرب ايران من الخارج بعد ان فشل ضربها من الداخل وبذلك استنـزفت ايران سياسياً واقتصاديـاً وعسكرياً واعـلامياً. ففي مـواجهـة الدولـة الاسـلامية ومفهـومهـا حاول الغـرب والانظمة الحليفة في المنطقة اسقاط مفهوم الـدولة الاسلامية الذي اصبح المشرق العربي والشمال الافريقي وغيرهما ينظر اليهـا كنموذج على امكانية تطبيق الاسلام كمنهج حكم ونظام سياسي، وان لم يكن بنفس الاسلوب الايراني. ولهذا اعتبر ان اسقـاط النظام الاسـلامي كفيل باعـادة ايران الى لعبة التوازنات القائمة.

لكن مـا يحدث في الجمهـوريـات الاسلاميـة من آسيـا الـوسطى سيدعـو الغرب الى إعـادة حسابـاته. ويقـدر عدد المسلمين السـوفيات

حوالي الستين مليون مما يجعلهم يشكلون كتلة بشرية مهمة مؤثرة. فهي ستوسع خارطة العالم الاسلامي. وبالتالي اهميته على الأوضاع الدولية وفي المناطق الإسلامية الأخرى. تاريخياً كانت المجتمعات الاسلامية في مجابهة عنيفة مع الامبراطورية الروسية واعتبرت أن الاسلام من مكوناتها التاريخية والثقافية والاجتماعية. ويعتبر حزب النهضة الاسلامي اكثر الاحزاب الاصولية نفوذاً ويهدف الى توحيد المسلمين السوفيات. كما ان هناك أحزاب اسلامية أخرى كحزب تركستان الاسلامي والحزب الديمقراطي الاسلامي وحزب الآس الكازاخي وجماعة الاسلام. وستتجه الجمهوريات الاسلامية الى العالم الاسلامي كمصدر للدعم الروحي والاقتصادي. فالدول الإسلامية المحيطة والدول العربية هي المجال الطبيعي لتحرك سياستها الخارجية. وستتأثر هذه الدول بما يحدث في العالم الإسلامي وخاصة بالدول المجاورة جغرافياً كإيران وافغانستان [٥٥].

فمنذ اوائل العشرينات وحتى اليوم تعاملت معظم الحركات الاسلامية مع الانظمة القائمة على أنها انظمة جاهلية، بالرغم من زعم بعضها الانتماء الى الاسلام، لذلك يجب على المسلمين افراداً وجهات الدعوة الى اصل التوحيد ولا سيما الى الاحتكام الى التوحيد بالمعنى السياسي. وهذا الاحتكام يجب ان يؤسس على مبادىء الاسلام لا على الخوف من الدول الغربية وتحركها ضد الحركة الاسلامية وضد حقوق المسلمين في العالم؛ فلا يجوز الاستكانة والخضوع للغرب الذي ينتصر للصهيونية لارتباطها بمصالحه المادية [٥٦].

ويبدو الآن أن المجابهة بين دول الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية مستبعد في المرحلة الحالية لان تلك الدول تعتمد على الغرب في تسلحها وتدريبها العسكري. وتقوم سياسة الغرب على منع اي دولة اسلامية من

حيازة اي سلاح نووي. ولهذا، هناك قلق مصـدرة الدول الاسلامية التي كـانت جـزءاً من الاتحاد السوفيـاتي القـادرة على تصنيع قنبلـة اسلاميـة نووية، كما جاء في النيوزويك (Newsweek). كما ان هذه الـدول تحتل موقع مهم بين روسيا والصين ويمكنها اللعب على المحورين. ويبدو ان النهضـة الاسـلامية فيهـا في إزديـاد. كـان عـدد المساجـد إبـان الحكم السوفياتي ١٦٠ مسجداً اما الآن فقد وصلت الى ٥٠٠٠ مسجد. هذا قد يوجـه هذه الـدول الى الارتباط مع الدول الاسـلامية الأخـرى ويجد بذلك مفاعيل نفسية وجيواستراتيجية هائلة، وبذلك تمتد الحدود الاسلامية من الصين الى روسيا. هذا يسهل عملية نقل التقنيـة النووية وتصنيع القنبلة النـوويـة. فمع عودة رمـوز مهمـة كمـراكز وصروح علميـة ضخمـة في التاريخ الاسلامي كبخارة وسمرقند يمكن توقع نهضة اسلامية في المنطقة ككل وخاصـة بعد سقـوط افغانستـان في يد الثـوار وتهديد دول عـديدة علمانية كتركيا [٥٧].

وترى الاصولية انه بالرغم من عدم تمكن الغرب من الاستيلاء على القدس والمحـافظة عليهـا، فقد قـامت بريطـانيا وفـرنسا بدعـم الكيان الصهيوني وجعلها طليعة استعمارهما الجديد. وكان الأخوان المسلمون في طلائع من حارب في فلسطين واعتبروا ان القضيـة ليست محصورة بارض قومية معينة بل انها تمس جوهر الاسلام. وتستمر قضية احتلال فلسطين وتحريرهـا في وجدان العالم الاسـلامي على العموم والحركة الاسـلامية على الخصوص. فاسرائيل في رأيهم هي بذرة الفساد في العالم، ولن ترضى فقط بضم القدس بل ستشكل خطراً على كل الدول الاسلامية. وعليه، فعلى المسلمين التـوحـد ضـد الحكام الظـالمين وضـد اميركـا ربيبـة اسرائيل. ويطالب الاسـلاميون بحـرب شاملـة وتحدي جدي لازدواجيـة العالم في

تعـامله مع المسلمين واليهـود وتطالب بـاعلان الجهـاد كواجب مقـدس لتحـرير القـدس. وبعـد فشل الدول العـربيـة في كل جهـودها لازالـة اسرائيل تطـالب الاصوليـة بتجربـة البـديل الاسلامي. وقـد قام الامـام الخميني بـاعلان آخـر يوم جمعة مـن رمضان كيـوم القدس وقـال ان يوم القدس هـو يوم الاسلام ويوم احيـائه. فلو ان الشعوب العـربية اتحدت فان مأساة فلسطين ما كانت لتقع. الا ان صراع الانظمة في العالم العربي منع هذه الوحدة؛ لهذا، على شعـوب العالم الاسلامي النهوض ليس من اجل القـدس فقط بل من اجـل كل الـدول الاسـلاميـة. ودعت الثـورة الاسلاميـة الى تحويل يوم القدس الى يـوم قيام الشعوب المستضعفـة ضد ظالميهـا وهو يـوم عالمي ضـد الولايـات المتحدة وضـد القوى الاخـرى، اصـدقـاء اسرائيل. و«على الامم المستضعفـة الـوقـوف ضـد مستغليهـا والتخلص من مصـدر الفسـاد اسرائيل التي هـي عـدوة الانسـانيـة والبشرية. يكمن الحل في الوحدة وعدم السقـوط في المؤامرات التي تدبر من قبل الاستعمار». امـا استعمال الاقليميـة والـوطنيـة كسبيل لتحـريـر فلسطين وقضيته فهـذا حدّ من القدرة على تفعيل دور الثورة الاسـلامية. سمح انشغال القـوميين والوطنيين في صراعاتهم الداخليـة بضم القدس وتخطط اسرائيل الان لاحتلال الحرم الشريف نفسه (٥٨).

وما يقلق الاصوليين هو تقليد الامـم الشرقية والاسلامية للحضارة الغربية وسياسات حكـوماتها. ويكمن الخلاف في ان الامم الشرقية تولى امرهـا للامم الغربية، بينما لا تـولى الامم الغربية امرهـا لغيرها. ان الامم الشرقيـة اليوم، بما فيهـا الشعوب الاسـلامية، لا تختلف مع الغـرب على المبادىء والاخـلاق بل على القيادة للنظـام العالمي. ومنذ استقـلال هذه الامم الشرقيــة ظهـرت جـاهليتهــا الحقـة واصبحت اكثـر قسـاوة من

مستعمريهم وتفشت بينها العصبية المذهبية والدينية والسياسية التي أدت الى حروب وهمجيات داخلية قل نظيرها في التاريخ [٥٩].

فالقيادة العالمية اليوم آلت الى الغرب وأخضع العالم الاسلامي للعالم الغربي سياسياً وصناعياً وتجارياً واصبح العالم الاسلامي جزءاً من الجغرافية السياسية للعالم الغربي. ويُرجع الاصوليون هذا الى التدهور العلمي والصناعي عند المسلمين الذين يعيشون اليوم على هامش الغرب وحتى من اهم علومهم الدينية كالفقه واللغة.

ويرى الاصوليون انه على الرغم من عدم تمكن الغرب من الاستيلاء على القدس خلال الحروب الصليبية فقد انتصر ثقافياً. فقد اخذت من الشرق، مركز العمل والتقنية والحضارة في ذلك الوقت، كل مستلزمات التطور. واليوم يستخدم الغرب الغزو الثقافي كوسيلة لتحقيق اطماعه في المنطقة ولاعادة استعمارهم. فبعد اخضاع هذه الشعوب لنفوذهم السياسي والعسكري والاقتصادي اخضعت الشعوب الاسلامية للنفوذ الثقافي الذي كان اكثر فعالية وجدوى واستمرارية. كان طلائع هذا الغزو بعض المستشرقين الذين ساندتهم الدول الاوروبية مادياً ومعنوياً من اجل الانكباب على دراسة لغات الشرق وشعوبه مما يسهل استعمار الغرب وتطويع شعوب المنطقة. وليس المستشرق بالضرورة واع لاهداف دولته وربما خدم الاستعمار بصورة لا شعورية لكن استخدم علمهم من اجل خدمة مطامع الاستعمار. وترى الاصولية ان من اهم بواعث الغزو الثقافي هو العداء المهيمن في نفوس الغربيين ضد الاسلام[٦٠]. السبب في هذه العداوة كما يقول المستشرق غاردنر: «ان القوة التي تكمن في الاسلام تخيف اوروبا». ويوضح هذا لونس براون حيث يقول «اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية امكن ان يصبحوا لعنة على

العالم وخطراً، اما اذا بقوا متفـرقين فانهم حينئذ يبقون بلا وزن ولا تأثير» . بينما يرى القـس سيمون : «ان الـوحدة الاسـلامية تسـاعد المسلمين على التخلص من السيطرة الاوروبية» [٦١].

ويرى احد المحللين السياسيين أنه «ليس غريباً، إذن، أن يحصل الإنقلاب «الدستوري» على نتائج الإقتراع في الجزائر، ويتم النكوص على الوعـود ويحصل الإرتداد على نهج تسليـم السلطة سلماً للطـرف الفائز في الانتخـابات. الغـريب حقـاً أن لا يحصل مـا حصل، فلو تم الانتقـال السلمي للسلطة واتيح للرئيس السابق الشـاذلي بن جديد أن يفي بوعده لأمكن القـول أن «الإنقلاب» الحقيقي والتـاريخي قـد حصـل فعـلاً. ولكن «الخارج» كـان بالمرصـاد لـ «الداخل» ولعبت الـدولة وظيفتهـا اللاتاريخية وانقلبت على المجتمع» [٦٢].

وتـرى الاصـولية، بـالاضـافـة الى هذا، ان اثـارة الفتن في العـالم الاسلامي من اجل تسهيل مهمة السيطرة الاقتصـادية والمالية والسياسية والعسكـريـة لـلاستعمار على العـالم الاسـلامي هي من مهمـة بعض المستشرقين. كما انها تعتقد ان الكثير مـن العرب تورط والتحـق في ركاب المستشرقين، ونقلوا صـوراً مشوهـة عن الحقيقة «كما فعل جـرجي زيدان حينما شـوه تـاريخ المسلمين واثار الشكـوك والـريب حينما نقل روايـات الحاقـدين على الاسـلام ودسائسهم وتـزويـر الحقـائق في كتابـه «تـاريخ التمـدن الاسلامي» حيث زعم ان المسلمين حـرقوا مكتبـة الاسكندريـة واشاع في روايـاته التاريخيـة كما يقول شوقي ابو خليل في مقـابلة لرسـالة الجهاد العـدد الرابع السنة الاولى : «لقـد اساءت روايات جـرجي زيدان لسمعتنا في دول العـالم عندما ترجمت الى معظم اللغـات الشرقية على انها تاريـخ الاسلام» [٦٣]. ومن امثـال هؤلاء المستشرقين المجـري جولـدزيهر

ولـويس ماسينيـون. وتـؤكد الاصـوليـة القول بأن «جميع التيـارات ذات الطبيعة الارتـدادية عن الاسـلام لم تنشأ في العالم العـربي والاسلامي. بل هناك قوى معادية للاسلام وللعروبة تدعم هذه الحركات وتمولها» (٦٤).

كـان الغزو الثقـافي ذريعـة الغرب التـي مكنته من الحصـول على امتيـازات للارسـاليـات الـدينية والتعليميـة. فتـذرع بنشر العلم وانشأ العديـد من المدارس والمؤسسات العلميـة ذات طابع غـربي؛ وبلغ عدد المدارس التي افتتحت في بلاد الشـام ١٧٤ مدرسة وأنشأت كليـة أميركية في اسطنبول والقاهرة وبيروت. وأنشأ الفـرنسيون كلية لهم في لاهور. وفي لبنـان، مثـلاً انشأ الاميركيـون اول مدرسـة لهم في عبيـه عـام ١٨٢٠ ثم طورت لتخـريج المبشرين ورجال الدين ثم افتتح في عام ١٨٥٩ مـدرسة للبنات ثم تبعهـا في بيروت الكلية البروتستانيـة السوريـة التي طورت الى الجامعة الاميركية في بيروت. واقام الفرنسيون مدرستهم الاولى في غزير ثم نقلوا نشاطهم الى بيروت. وقـامت ايضاً مدارس روسية وسويـدية والمانية ودانماركية وانكليزية (٦٥).

وهكـذا ترى الاصـولية، ان القـوى الغـربية، وبسبب رغبتهـا في القضاء على الدولة العثمانية، اخذت الفرصة ومنعت الحركات الاسلامية في الـداخل التركي من إنشـاء نظـام مستقل قـائم على الايـديـولـوجيـة الاسلاميـة ونظرة الاسلام الى العـالم؛ لهذا لقى أتاتـورك كل الدعم. وفي ايران قامـت القيادات والمؤسسات الاسلامية بصراع مسلـح ضد السلطة لكن الـدولـة هـاجمت الاسـلام والمسلمين بـاسم العلمنـة والحضـارة والتمدن. ومن ثم خضعت حكومـات العالم الاسلامي للدول الكبرى، وقامت هـذه الحكومـات بعلمنة الشعـوب وتحولت الجامعات الى ادوات ضد الاسلام. تبـع كل هذا صراعات قومية بين العـرب وغير العرب من

اتراك وغيرهم، فاصبحت بهذا القومية من اهم نكسات الامة الاسلامية لانها قسمتها الى امم متناحرة تتبع سياسة المصالح والمكاسب. وبهذا قامت الدول العظمى بغسل ادمغة العالم الاسلامي عن طريق الحكومات المحلية. فظاهرة الشخصية الاقليمية او القومية هي، برأي الاصولية الاسلامية، «صنعة الاستعمار الكافر» وتقوم على اساس تعميق الفواصل اللغوية والمذهبية والعرقية بما يخدم مصالح الاستعمار المتجددة، ولهذا، فان القومية هي عنصر اضعاف وإثارة تناقضات [٦٦].

فالقومية مرفوضة عند الاصولية لان مهمة الاسلام ليست الذوبان في المفاهيم الانسانية المفتعلة داخل او خارج العالم الاسلامي بحكم الامانة التي القاها الله على هذه الامة التي يجب ان لا تذل لاحد او تستعبد لاحد او تخضع لجائر او لغاصب لان الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا. فالمؤمن لا يؤمن حتى يجعل منهج الله منهجه وشريعة الله شريعته ولا يتخذ من عند بني الانسان منهجاً ولا شريعة ولا نظماً. فاذا ما اتخذ الانسان اي من هذه كفر بألوهية الله. فكل من يرفض إفراد الله بالألوهية يكفر معه كل من يقره على ادعاء حق الالوهية لنفسه، فالطاغوت هو كل سلطان لا يستند الى سلطان الله وكل وضع لا يجعل شريعة الله اساساً للحياة [٦٧].

فالنظام العالمي في القرن العشرين هو نظام غير مقبول عند الاصولية لانها تشكك في التوصل الى تشريع عادل دون الاشارة الى الله وقوانينه. فالخضوع الى الارادة الالهية هو واجب على المسلم الذي عليه تطبيق القانون الالهي. لهذا، لا يجوز التشريع العالمي لان الانسان لا يملك القدرة او الاستعداد الذي يؤهله لوضع منهج متكامل وعادل لان الانسان لا يعرف مآلات اعماله ورغباته. فالله عز وجل يقول ﴿ثم

جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون﴾. (الجاثية: ٢١).

٣ـ الجهاد

مما تقدم ترى الاصولية ان هدف الجهاد هو مواجهة الواقع وتعديله ليناسب منهج الله وتطوره وازالة المجتمع الجاهلي. المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع تتجمع فيه الناس لروابط لا تتعلق فيه الارادة الالهية كرابطة المال والعاطفة والانتاج والمادة والارض. ولهذا، على المسلمين ملاحقة الاصل الذي شرعه الله، اي شريعته، وفتح المواجهة مع الجاهلية التي لا تتحدّد بزمان او مكان. والمواجهة هذه تهدف الى هدم الجاهلية واقتلاع جذورها من اجل الشروع في بناء بنيان راسخ وعادل [٦٨]. ان نقطة البداية في مواجهة الجاهلية هي الجهاد، الذي هو من طبيعة الدين الاسلامي ومن خصائص الامة الاسلامية وواجب الافراد والجيوش والمجتمعات والدول. وهذا الواجب هو في سبيل الله ووظيفة اخلاقية، ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف يؤتيه اجراً عظيماً﴾ (النساء: ٧٤).

من هذا المنطلق تعتبر الاصولية الاسلامية ان هدف الجهاد الاسلامي هو تقرير واقرار الوهية الله في الارض ونفي غير ذلك من الالوهيات والاديان [٦٩]. ومن يحول دون وصول الدعوة الى كافة الناس فهو معتد على كلمة الله وازالته عن طريق الدعوة هي اذن تحقيق لكلمة الله، فالاحتكام الى الله جزء من العقيدة الاسلامية وشريعته وركن من اركانها ﴿ان الحكم الا لله، أمر الا تعبدوا الا إياه، ذلك الدين القيم﴾ (يوسف: ٤٠) [٧٠].

فحيثما كـان على وجـه الارض ظلم كـان على الامـة الاسـلاميـة استئصاله وازالة اسبابه. هذا ليس حباً بتملك الارض واذلال الرقاب بل تحقيقاً لكلمـة الله في الارض خالصـة من كل غـرض وفرضـاً لربـوبية الله وحـاكميته وعـدله. امـا اسلمة غير المسلمين فليس بهدف الاسـلام بل يهدف الى تخليص البشريـة من ربـوبيـة الطـاغـوت والى منحهـا العـدل المطلق، ﴿الذين آمنـوا يقاتلون في سبيـل الله، والذين كفروا يقـاتلون في سبيل الطاغوت﴾. (النساء: ٧٦).

فالاسلام، في نظر الاصوليين، هو ثورة لتحرير البشرية وثورة على ربـوبية الانسـان. فهدف الجهـاد اذن هو اقـامة الحيـاة في ارض الله على منهـاج الله والحكم بما انـزل الله. لهذا فـان المجتمعـات التي تحتـاج الى الجهاد هي بما انـزل الله. لهذا فان المجتمعات التي تحتـاج الى الجهاد هي المجتمعـات غير القائمـة على المفهوم الاسـلامي للالـوهية والـربوبيـة، فالمسلم يقدم دمـه وروحه فداءاً لعقيدته وهدايـة للناس وليس للحياة او المال [71].

من اهـم الحركـات الاسلاميـة التي طبقت الجهـاد النقشبنديـة في تركيا وجنوب روسيا وافغانستان منذ القرن الثامن عشر في القوقاز. في عامَ ١٨٩٨ قامت النقشبنـدية بانتفاضـة انديجان وعند قيام الثـورة الشيوعية عام ١٩١٧ شكلت الحركة اساس القوات المقاتلة ضد الشيوعية وسيطرته على المنـاطق الاسـلاميـة في جنـوب روسيـا وقـاتلت الـروس حتى عـام ١٩٣٢. كما قاوم المسـلمون المتصوفون التغلغل الشيوعي في مناطق البلاد الاسلاميـة في وسط آسيا. واثـرت النقشبنديـة في انتشار الاسـلام في شبه القـارة الهنــديـة وفي الجزر المتراميــة الاطـراف من المحيط الهنــدي مثل اندونيسيـا وجزر الملاوى وقاومـت النقشبندية ايضـاً الاستعمار البريطاني

ووصلت ذروة المقاومة والكفاح في الجهاد ضد الانكليز والسيخ عام ١٨٣١ . هذا التحول الخطير في الهند مهد للطائفية في الهند، وانتقل باريلفي زعيم المسلمين في الهند مهاجراً الى حيث يسود الاسلام وسعى لتكوين جبهة على الحدود الافغانية [٧٢].

وفي الشرق الادنى لعبت الصوفية دوراً فعالاً في مقاومة الغزو الهولندي شمال سومطره وساهمت في قوة الاسلام المسلح في الفليبين، وفي الصين جاهدت الصوفية ضد اتباع المسلمين للصين دينياً وسياسياً واستمر الجهاد الى هذا القرن. وحتى اهم الثورات المسلحة ثورة عام ١٨٦٢ واستمرت حتى عام ١٨٨٧ وثورة اخرى قادها «توين حسن» الذي يعود له الفضل في ترجمة القرآن الى اللغة الصينية الى هذا الشخص[٧٣].

وفي الماضي القريب تزايد الخطر الشيوعي وتجلى الشعور الاسلامي في الاتحاد السوفياتي بعد سياسة غورباتشوف الاخيرة فظهرت حركة الجهاد في اذربيجان وبعض المناطق الاسلامية الاخرى وظهر الصراع مع الشيوعية بشكل واضح من سياسة الشيوعية تجاه الجمهوريات التي طالبت بانفصال الحزب الشيوعي المحلي عن مركزية الحزب الشيوعي في موسكو. الا ان الاتحاد السوفياتي زج قواته في الجمهورية واستخدم السلاح في قمع الحركة الاسلامية وقتل العديد من المسلمين فانتقلت الحركة الاسلامية للعمل السري. وحدث كل هذا بعد فشل الروس الشيوعيون من طمس الهوية الاسلامية في اذربيجان [٧٤].

كما قام الاستعمار الايطالي بغزو ليبيا عام ١٩١١، ولم تتمكن القوات التركية من الدفاع عنها بسبب ضعفها، فانسحبت منذ اليوم الاول من النزول على الساحل الليبي. وقد قام الليبيون الذين استخدموا

المساجد والزوايا الدينية كقاعدة انطلاق للمجاهدين، وعلى رأسهم عمر المختار، بمقاتلة القوات الايطالية. ومن اهم المعارك التي خاضها الليبيون هي معركة الشط عام ١٩١١ ومعركة الهاني وظل المجهادون يقاتلون حتى عام ١٩٣١ وضحوا باكثر من ثلاثة ارباع المليون مشرد ومهجر وشهيد [٧٥].

وفي فلسطين قامت حركة القسام في فلسطين في تهام عام ١٩٣٥ واستمرت حتى عام ١٩٣٩. بدأ الشيخ القسام بتشكيل الخلايا الجهادية في حلقات سرية وقد استشهد القسام في اول صدام مسلح ضد البريطانيين في يعبد قرب جنين لكن حركته استمرت ونفذت عمليات كبيرة ضد البريطانيين واليهود. وقد اثر منهج القسام في الجهاد في كثير من الاجيال الفلسطينية وبدأ تأثير الحركة الاسلامية المسلحة بالظهور عام ١٩٨٠. ويعتبر الشيخ عبد العزيز عودة جهاد القسام «البذرة الاولى والنوعية في مسيرة الجهاد الاسلامي» والشيخ عودة هو الموجه الروحي لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين [٧٦].

ومنذ عام ١٩٣٦ قامت حركة الاخوان المسلمين في الجهاد في فلسطين وكسبت تأييد الفلسطينيين. فالاخوان وقفوا ضد الحكومة المصرية والاحتلال البريطاني وقرروا الوقوف الى جانب المسلمين في فلسطين وبدأوا بجمع التبرعات وقاتل جيش الاخوان في فلسطين. وقد سقط الكثير من متطوعي الاخوان في فلسطين خصوصاً في الايام الاولى. وعندما صدر قرار حل الاخوان وقع متطوعو الاخوان في فلسطين في مأزق وقد حاصرتهم قوات الجيش المصري وخيرتهم بين القاء السلاح والعودة الى المعتقلات في مصر او الخضوع للقوات المصرية. وبقي الاخوان في مصر تحت امرة الجيش المصري وبعد اتفاقية رودس نزع سلاحهم وارسلوا

الى معسكرات الاعتقال [٧٧].

وفي ايران، وقع الشـاه تحت نفوذ الولايـات المتحدة وانـدفع باتجاه اقـامة عـلاقات قـوية مع اسرائيل واصبحت ايـران قوة معـادية للعـرب وللمسلمين. وابعد الشاه رجال الـدين عن السياسة حتى عام ١٩٧٩، عندما بـدأ الايرانيون بالنـزول الى الشارع ومقاتلة النظـام حتى تم اسقاط الشاه ونظامـه اسقطت الثورة البيضاء التي ادت اساسـاً الى تثبيت قواعد النظام الدكتـاتوري وتبعية ايران لاميركا. فطبقت ايـران مبادىء الشريعة الاسلامية على العموم بالرغم من القسوة والعنف اللذين رافقا احياناً هذا التطبيق. اما على صعيد العلاقات الدوليـة، فقد حددت ايران علاقاتها مع اسرائيل واميركا والاتحاد السـوفياتي والدول الاسلامية، فـالغت سفارة اسرائيل في ايـران واستحـدثت مكتب منظمـة التحريـر واصبح العـداء للصهيونية جزءاً من استراتيجيتها. اما اميركا فقد اعتُبرت الشيطان الاكبر ومترئسة العـداء ضد الاسـلام ورُفضت وساطـة الامم المتحـدة لان ايران اعتبرتها اداة سيـاسيـة تستعملهـا الـولايات المتحـدة لتغطيـة اغـراضهـا ومطـامعهـا. وتعتبر ايـران ان النظام الـدولي المعـاصر الـذي اسس على مبادىء وافكـار ماديـة تختلف كلياً عن النظـام الاسلامي. لهذا طـالبت ايران ان تقـوم مظلة عالمية اسـلامية او ان يتحول العالم الى نظـام اسلامي عالمي عـن طريق الـدعوة ونشر المبـادىء الجهاديـة. الا ان علاقـة ايران بالدول الاسلامية تحكمها رؤيتها لهم على انهم دول شقيقة [٧٨].

وتظهر ايـران نفسها اليوم على انها النموذج الـذي يمكن لشعوب العـالم المسيطر عليهـا من القـوة العظمى ان تتجه اليـه. فعلى الـرغم من سيطـرة الشاه المطلقـة كان الحل في وقـوف الشعب ضـد الطاغيـة وليس بـالالتجاء والاحتماء بـدول خارجيـة. فالـدين الاسلامي يعتمـد على الله

ويوحد كلمة المسلمين اما الحلول فتكمن في الداخل. وبهذا حطمت ايران المقولة بانه لا يمكن لاي دولة الخروج عن طاعة القوى الكبرى وان ارادة الشعوب اقوى من الشيطانين الكبيرين، اي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اللذين حاولا شق الخلاف بين السنة والشيعة وبين الاثنيات المختلفة من اكراد وتركمان وغيرهما. لهذا اعلنت ايران انه برغم الخلافات المذهبية فإنه على الجميع مقاتلة الالحاد العالمي والامبريالية وتوحيد المليار مسلم الذين يملكون مقدرات عظيمة من ارض ومصادر طبيعية ووعد الهي بتحقيق النصر ومركز مميز جغرافياً وسياسياً. وعليه قامت ايران بهجمة مضادة ودعمت القوى الاسلامية التي تحارب امبريالية الشرق والغرب (٧٩). تقوم ايران بكل هذا من منطلق رفض سيطرة انسان على الانسان عن طريق وضع الانظمة والقوانين الوضعية وتعتبر الجهاد وسيلة لاتاحة المجال للانسان لان يحكم بقانون الله. فالجهاد، ليس باداة عدوان او وسيلة لتحقيق بعض المطامع بل لحماية الدعوة ولضمان السلام واداء الرسالة الكبرى. ويشدد الاصوليون على اهمية عدم الانهزام امام الانظمة المعاصرة وعقائدها وقولبة الاسلام باشكال ليست له لان ذلك يؤدي الى رسوخ الجاهلية وقوتها المادية والفكرية والى الاحباط، بل يجب الدعوة الى التوحيد الكامل وعدم جعل الجهاد وسيلة التوصل الى المطامع والمنافع كما تفعل الايديولوجيات الاخرى كالقومية والعنصرية وغيرهما (٨٠).

فالاسلام، من منظور الاصولية، مكلف، اولاً، بالدفاع عن الامة مادياً ومعنوياً، وثانياً، بضمان حرية الدعوة وازالة كل قوة طاغية تمنع وصول الدعوة الى الناس، وثالثاً باقرار سلطان الله في الارض ومقاتلة المعتدين على هذا السلطان الذين يدّعون حق التشريع. فكل نظام لا

يقوم على مبادىء الشريعة وكل حاكم لـه هو طاغوت يجب تحطيم عرشه وهدم نظامه الفاسد، «فلا اله الا الله» هي الثورة ضد السلطات الدنيوية التي ما فتئت تغتصب اولى خصائص الحاكمية وثورة ضد اغتصاب السلطة التي تحكم بقوانينها الخاصة. وهذا يستدعي في معظم الاحوال استعمال القوة لان السلطات والانظمة لن تسمح بتسلم المسلمين لزمام امورهم (٨١).

من هنا نلاحظ ان الاصولية الاسلامية ترى ان المنظمات الدولية تبرر المجازر والجرائم التي ترتكبها القوى الكبرى التي تسيطر على هذه المنظمات بسبب الميزانيات الضخمة التي تسلبها من الشعوب الضعيفة. وتقوم هذه القوى الكبرى وادواتها في المنطقة على تكوين امبريالية عالمية تعمل ضد الحركات الاسلامية في المنطقة وضد الثورة الاسلامية في ايران . يقوم الغرب ببذل الاموال في سبيل ذلك وعندما عجز عن ضرب الداخل الايراني بواسطة بختيار وقطب زاده وغيرهما فرض المقاطعة التجارية والحصار الاقتصادي على ايران وكثف الحرب الاعلامية ضدها وقمع حركة الطلبة الجامعيين وايواء العناصر المعادية للثورة. ويعتمد الغرب اليوم على انظمة المنطقة من اجل الحد من تطلعات ايران وقدراتها، وقد استعمل النظام العراقي مدعوماً من الدول الخليجية لهذا الغرض. وفي ٢٢ كانون الاول عام ١٩٨٠ بدأ العراق هجومه على ايران وهاجمت المقاتلات العراقية العديد من المطارات العسكرية مما دفع ايران الى الدخول في هذا الصراع. خدم هذا الصراع مصالح القوى الكبرى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا واليابان والمانيا وانظمة عديدة في المنطقة مثل اسرائيل ومصر والاردن والسعودية والمغرب وعمان ودول الخليج. وبعد تكبد بعض الخسائر في البداية وبعد تنحية

بني صدر بدأت القوات الايرانية بتحقيق بعض الانتصارات. وقد هاجم العراق المدن الايرانية بكل انواع الاسلحة، فضربت المساجد والمستشفيات والمدارس والاحياء السكنية. وعندما شعر صدام حسين بعدم قدرته على الانتصار حاول التوصل الى معاهدة سلام عن طريق الامم المتحدة ودول عدم الانحياز ومؤسسات دولية اخرى واستعمل العراق قطع تصدير النفط الايراني كي ينفذ الايرانيون تهديدهم باغلاق الخليج. وبهذا تدخلت القوى الكبرى لانهاء هذه الحرب، واستنفرت اميركا ودول المنطقة الاساطيل لحماية المنطقة من تهديد ايران وحماية مصالحها النفطية وتدفق النفط. زود الاتحاد السوفياتي العراق بصواريخ أس. أس. لتدمير مدن ايرانية وانزال الخسائر الفادحة من اجل المساومة مع ايران. فالحرب كانت عرضة للامتداد الى ما وراء حدود ايران والعراق وتهديد امدادات النفط [٨٢].

منذ اندلاع الحرب انخفضت احتياطات العراق. فحصل على معونات مالية من الدول الخليجية التي كانت تريد رد الثورة الاسلامية من اجل الحد من تطلعاتها التي كانت تهدف الى توحيد العالم الاسلامي في مواجهة الصهيونية. فالنظام العراقي وبالرغم من تكاليفه الباهظة استخدم لصد الثورة ولحماية انظمة المنطقة وقامت استراتيجية الولايات المتحدة على ان يقوم صدام حسين بتحقيق مصالحها باسقاط النظام الاسلامي في ايران. ففي حال عدم اسقاط ذلك النظام فانه سيوفر اندفاعاً للمد الاسلامي في العالم الاسلامي. وهذا غير مسموح به. ويعود سبب عدم اسقاط النظام العراقي بعد حرب الخليج الثانية الى الخوف من وصول حركة اسلامية متعاطفة مع الجمهورية الايرانية.

في مقابل هذا النموذج الغربي في الهيمنة عن طريق إثارة الحروب،

تؤمن الاصولية ان الجهاد ليس بحركة عشوائية بل هو بذل الجهد لنيل اكبر المطلوب وهو ما يتطلب العمل الطويل ضد كل من يرفض الاسلام او يمنعه، لكن عند فرض المعركة يجب مواجهتها لكن ضمن الظروف الموضوعية والا تحولت الدعوة عن مسارها الحقيقي وعلى الحركة الاسلامية التفكير بمواجهة التحديات والتصدي للقوى الكبرى وسيطرتها. ويتطلب هذا تطوير الفكر والعمل الذي يجب ان يؤدي الى انشاء الدولة الاسلامية التي بدورها تصبح قاعدة للثورة في المواقع الاخرى البعيدة عن الدولة الاسلامية وتهدف الى ايجاد الدولة الاسلامية وتحقيق الارضية لحركة الدولة على اساس الواقع. ومفهوم الثورة هذا لا يخالف منطق الدولة. فالثورة والدعوة توصل الى المجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية وهما بدورهما يقومان بواجب الدعوة الى الثورة على الظروف الطارئة على الامة[٨٣].

والثورة موجهة الى كل المجتمعات غير القائمة على المفهوم الاسلامي للالوهية لانها تهدف الى القضاء على كل تلك الانظمة والحكومات القائمة على مبادىء غير الهية وغير مستمدة من الشريعة الاسلامية والقائمة على حكم الانسان واستعباده. من هنا يتوجب على الثورة عدم ترقيع المفاهيم القديمة مع المفاهيم الاسلامية بل يجب زلزلة القديم وهدمه. فالعمل الاسلامي يتحرك من موقع الدعوة الى تغير القاعدة الفكرية للانسان ومن موقع الثورة من اجل تغيير القاعدة السياسية للحياة. وعن هذا التحدي وعدم التورط في التفصيلات العقيمة ينشأ الوعي الذي يؤدي الى استمرارية الثورة والى تحقيق اهدافها، لهذا يجب على الثورة عدم الاستسلام للامر الواقع الذي تفرضه توازنات المصالح الغربية الذي سيقطع الطريق على تطلعات الحركة

الاسلامية[٨٤].

من هذا المنطلق تدعو الحركة الاسلامية الى احدى ثلاث: الاسلام او الجزية او القتال. اما الدخول في الاسلام فهو اعتراف بالله وشريعته والخضوع له، ودفع الجزية دليل الخضوع لشريعة الله، فتطبيق الشريعة الاسلامية سواء كان الشعب كله او بعضه مسلماً يجعلها جزءاً من دار الاسلام. اما الارض التي لا تخضع لحكم الاسلام وشريعته فتلك دار حرب. من الناحية الدولية، تكون المجتمعات الجاهلية مجتمع دار الحرب، وخاصة عند قتال المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم ومصالحهم[٨٥].

وتعتبر الاصولية ان الاستعمار حارب العقيدة الاسلامية عن طريق انشاء مذاهب جديدة لمحاولة زعزعة الاسلام، ومنها الحركة القاديانية. وعند تعثر جهود الغزو البريطاني في الهند، مثلاً، حاول القضاء على المقاومة فيها بشتى الوسائل. فأيد الانكليز الهندوس ودفعتهم الى محاربة المسلمين، كما دفع الانكليز بميرزا غلام احمد لانشاء عقيدة جديدة باسم الاسلام. فقام غلام احمد بالدعوة الى الغاء مبدأ الجهاد. وظهرت القاديانية عام ١٨٧٦ عند اشتداد النضال مع البريطانيين، فالغت الجهاد وعين اعضاء هذه الديانة في مناصب رفيعة وسمح لهم التحكم برقاب المسلمين. كما استنكر عبد اللطيف القادياني الجهاد في افغانستان، ولم تشارك حركته في تحرير الهند من الانكليز. ويتمركز القاديانيون اليوم في بريطانيا حيث تقدم الدولة لهم مستلزمات الحياة والدعوة. كما ان لهم مركزاً مهماً في فلسطين بقرية تدعى «الطبابير» قرب حيفا، وتعاملوا تعاملاً وثيقاً مع اليهود اثناء الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨ [٨٦].

كما ان البهائيـة البابية لا تتميز كثيراً عن القـاديانية وتقوم البهـائية بـدور مهم في تـدمير الاسـلام وتخريبـه، فـاعتبرت ان اليهـود هم اصل الـدين، ولهذا يجب على البهـائي نصر اليهـود في صراعهم مع المسلمين والعرب. وعندما هاجم الجنرال اللنبي فلسطين ايام العثمانيين فرح البهاء فـرحـاً جماً وبشر بـالخلاص على ايـدي اليهـود والبريطـانيين. وفي عـام ١٩١٨ عبرت البهـائيـة عن فـرحهـا الشديـد بسقـوط حيفـا [٨٧]. يتبين للاصولية من هذين النموذجين ان الاستعمار والصهيونية العالمية يحاولان تـدمير مبدأ الجهـاد، فأوجدا من يطـالب بالغـاء الجهاد ضـد الاستعمار والصهيونية.

على مستوى آخر، تـرى الاصولية ان هناك ترابطـاً دينياً بين اميركا واسرائيل. ويظهر هذا البعد الديني جلياً في احاديث كثيرة لمسؤولين كبار في العالم الغـربي. في حديث امـام الكنيست الاسرائيلي عـام ١٩٧٩ قال الرئيس كارتـر «لقد آمن سبعة رؤساء اميركيين وجسـدوا هذا الايمان، بان علاقات الـولايات المتحدة مع اسرائيل هي اكثر من علاقـة خاصة، بل هي علاقـة فريدة، لانها متجـذرة في ضمير ومعتقدات الشعب الاميركي نفسـه. . لقد شكل اسرائيل والـولايـات المتحدة مهـاجرون طليعيـون، ونحن نتقاسم تـراث التوراة» [٨٨]. بدوره تحدث الـرئيس ريغن بعبارات تـوراتية عن الحقـوق التـاريخية لاسرائيل في فلسطين، كما عبر عن ايمانـه بـاقتراب نهايـة العـالم وحـدوث المعـركـة الحاسمـة بين الشر والخير، اي هرمجدون، واشار الى الدور المهم الـذي ستلعبه اسرائيل في تمهيد الطريق لعودة المسيح الثانية. هذه بعض نتائج تأثير الكنيسة الاصولية في الثقافة العامة في اميركـا حيث صُور الصراع الاسرائيلي العربي على كـونه «امتداداً للصراع التـوراتي بين داود وجليـات (David and Goliath) فاسرائيل

الفقيرة الصغيرة، هي داود الـذي انتصر على العرب الاغنيـاء الاقويـاء، جليات» [٨٩].

يتضح من هـذا «ان جذور الـدين في الولايـات المتحدة الاميركيـة عبرانية وقـد وضعت تفسيراته، وبخاصـة لدى الطوائف البروتستـانية في قـوالب تـوراتيـة، مثل الشعب المختـار، الامـة المفضلـة، الارض الموعودة»[٩٠]. وكـان لـوصـول اليمين السيـاسي الى الحكم في الـولايـات المتحدة مع قدوم رونالد ريغن عام ١٩٨٠ دفع قوي لاسرائيل اذ بنى هذا التيار سياساته المالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مبادىء دينية واصبحت بذلك الاصولية المسيحية في صميم القرار السياسي الاميركي. وقامت جمعية «الاغلبية الاخلاقية» (Moral Majority) بالحصول على تأييـد من مليـونين ونصف نـاخب جـديـد لصـالـح الـرئيس ريغن في انتخـابـات عـام ١٩٨٠. وبهذا قامـت تحالفات بين الحركـة الاصـوليـة المسيحية وبين اليمين السياسي للحزب الجمهوري. وشكلت مسألة دعم اسرائيل اساس مطالبهـا. وينص برنامج «الاغلبية الاخـلاقية» على دعم «دولة اسرائيل والشعب اليهودي في كل مكان» [٩١].

كما كـان وضع القـدس محور اهتمامـات المنظمات الصهيـونيـة المسيحيـة. فعلى سبيل المثـال هناك «مـؤسسـة جبل المعبـد» (Temple Mount Foundation) التي تحصر اهتمامهـا في انشـاء معبد القـدس. ومقر هذه المؤسسة يقع من لوس انجـولس في كاليفورنيا ويتفرع عنه لجان ومنظمات عـديـدة وفي عام ١٩٨٣ قـامت هـذه المؤسسـة بالـدفـاع عن المعتقلين الاسرائيليين الـذين قامـوا بتخريب وتـدمير اجزاء من المسجـد الاقصى. ويمكن حصر النظـرة المستقبلية للصهيـونية المسيحيـة في قول رجل الدين ليندسي (H. Lindsey): «تحققت نبوءات التوراة، فها هي

اسرائيل تولد في جـديد في فلسطين . . وها هي تمسك بالقـدس القديمة والاماكن المقـدسة الاخرى ، وسوف تعيد بنـاء معبدها القديـم في موقعه التاريخي»[٩٢]. هذا بالنسبة الى جزء مهم من الكنيسة البروتستانية .

ويبدو ان طبيعة العلاقات بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي متشعبة فهناك العوامل الاقتصادية ، كما اسلفنا ، علاوة عن هذه العوامل الدينية التي كانت لها تأثيرات قويـة على العلاقات ما بين شرقي المتوسط وجنوبي اوروبا «اي بين الاراضي المقدسة وما يحيط بها وبين الفاتيكان وما يمثله . وهـذا العامل الخطير تمظــهر بمواقف البـابوية ازاء التعـامل مع الشرق الاسلامي وقرارات التحريم (EX- Communication) بحق كل من يتعـامل معه ويـزوده بشكل خـاص بالمواد الاستراتيجيـة كالاسلحـة والحديد والاخشاب والرقيق . ونتيجة لمواقف البابوية اتخذت دول جنوب اوروبا وغيرها مـواقف مختلفة ومتعددة كانت تـرمي بغالبيتها الى الحد من الاتجار مع الشرق الاسـلامي بهدف حرمـانه من مصـدر ثروتـه وقوتـه في مرحلة اولى وللتغلب عليه في مرحلة ثانية . ولذلك عمدت هذه الدول الى عـدم تصـديـر المواد الاستراتيجيـة الى مصر وسـوريـا وامتنعت عن شراء التـوابل والسلع الشرقيـة الاخـرى منهـا ولم تكتـف بـذلك بل سعت الى الاتجار مباشرة مع اقاليم الهند عبر رأس الـرجاء الصالـح ودون اللجوء الى السـلطات المملوكية الاسلامية . وكان رد فعل سلاطين المماليك اللجوء الى سياسـة الترغيب والترهيب . فمن جهة اعطوا التجار الافـرنج الامتيازات الكثيرة لجذبهم الى شرقي المتـوسط للتجارة ، ومن جهـة ثانيـة تشددوا في معـاملة هـؤلاء التجار وقنـاصلهم واجبروهم على شراء الفلفل والتـوابل والسـلع الشرقية باسعار بـاهظة حتى انهم لم يترددوا في القائهم في غياهب السجـون في محاولة للتأثير على مـواقف مـدنهم وحكومـاتهم»[٩٣]. هذه

العوامل التي اهتم بها الغرب في القرن الحادي عشر ما زالت، في رأي الاصوليين، هي هي وان تمظهرت باشكال ولغة مختلفة.

٤ ـ السلام

ترى الاصولية الاسلامية ان الايديولوجيات المعاصرة وانظمتها ضيقت مجال المعاملات بين الامم والشعوب وقسمت العالم الى قوميات وطنية متنازعة ومتناحرة. فالنظام العالمي في القرن العشرين، تملكته آلهة الهوى والاحبار والسلاطين واصحاب المال والقوة والاحزاب السياسية. وهذا النظام مرفوض لان رسالة الاسلام هي اخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده. كما ان الانسان اصبح سلعة واصبحت حقوق الانسان في هذا النظام الدولي خال من العدالة الاجتماعية والقانونية والدولية وانعكاساً لمواقع القوى ومصالحها [٩٤]. من هذا المنطلق ترفض الاصولية الاسلامية مفهوم السلام المهيمن على النظام الدولي لان المثالية الاخلاقية هي من خصائص الاسلام التي تميزه عن سائر الانظمة الاخرى التي تتمثل في تحقيق ربوبية الله وحاكميته في الارض وانقاذ البشرية افراداً وجماعات من الارباب الارضية المتمثلة في الافراد والانظمة والحكومات وتتمثل في اقامة «السلام العالمي الاكبر» وحماية المستضعفين من المستكبرين [٩٥].

هذا السلام الاكبر، في نظر الاصولية، لا يمكن فرضه من الخارج عن طريق الانظمة الدولية والمحلية بل يبدأ من علاقة الفرد بربه وبنفسه ومع الجماعة ومن ثم الدولة فالعالم. ويتحقق هذا عن طريق سلام الضمير فسلام العائلة الموصل الى سلام المجتمع فسلام العالم. اما سلام الفرد فهو، برأي الاصولية، النواة الحقيقية للسلام الايجابي لان في هذا

السلام انطلاقاً بالطاقات الروحية الصالحة وتهذيباً للأهواء والرغبات. اما الانسان الذي لا يعرف السلام في أسرته فلن يعرف المعنى الحقيقي للسلام. السلام هو التفاعل الايجابي بين الافراد والجماعات في المجتمع الذي يؤطر تحرك وتعايش الجميع. ولا يقر الاسلام، في نظر الاصولية، علاقة الصراع وحتميته بين الافراد والمجتمع والدولة بل يقرر ان العلاقات الاجتماعية تقوم على التضامن والتعاون والامن والسلام. لهذا فالقاعدة التي يجب ان تقوم عليها الحياة هي التوفيق بين الحقوق وبين الواجبات وبين الجهد وبين الجزاء. فواجب المجتمع انماء الحياة وترقيتها والتوجه بها نحو الله مما سيؤدي الى السلام الشامل او السلام العالمي الذي لا يمكن ان يكون الا امتداداً للمبادىء الشاملة العالمية للاسلام [٩٦].

ومن هذا المنطلق ترى الاصولية ان نظرية الاسلام للسلام هي نظرية اخلاقية وليست سياسية متعلقة بالمصالح لان الامة الاسلامية امة اخلاقية ترتبط بالله في كل شؤونها وتنشىء القوانين على مكارم الاخلاق. لذا اوجب الإسلام استعمال الوسائل السلمية وانهاء الخصومة حين ادت هذه الوسائل الى الاعتراف بحقوق الناس وقبل الاتفاقات واباح التفاوض والتحاكم. اما فشل هذه الوسائل فيتطلب النبذ، اي اعلان الخصومة، ومن ثم الجهاد. فالاسلام اذن لا يرضى الدخول في سلام لم تتوفر فيه شروط اساسية؛ اولها، حرية اعتناق كلمة الله؛ ثانيها، عدم قتل المسلمين لاعتقادهم ان دينهم يوفر لهم نظام شامل للحياة؛ ثالثها، عدم وقوف اي سلطة بوجه الدعوة لله؛ ورابعاً، تحقيق العدالة. عند توفر هذه الشروط فان السلم هو اساس العلاقات بين الشعوب والدول لان السلام في الاسلام لا يخرج عن اطاره الميتافيزيقي كالالوهية والتوحيد وقواعده السياسية كالعدل والمساواة والحرية واسسه الاجتماعية كالتوازن والتكامل

والتعاون [٩٧].

من هـذا المنطلق ايضـاً، حـددت ايـران اولويـاتها في السيـاسـة الخارجية فاعتبرت الـدول الاسلامية دولاً شقيقة ثم قسمت العـالم الباقي الى مجموعـة الدول المحـايدة ومجموعـة الدول الصديقـة ومجموعـة الدول المعادية وعلى رأسها الولايات المتحدة واسرائيل، وطالبت ايضاً بالاعتراف بعالمية الاسـلام كنقطة اولى في انشاء النظام الاسـلامي العالمي ودعت الى تعميق الوحـدة بين المسلمين والى التحالف مع الدول المستضعفـة وطرح الاسلام في مقابل الضغط الفكري الذي يفرضه الاستعمار.

امـا الحركـة الاسـلاميـة اليـوم فترفض مـوالاة من تعتبرهم اعـداء الاسلام وتحاول الانفتـاح السياسي لا الانعزال لان السـاحة مفتـوحة على كل الاحتمالات. وتـرى انه لا بد مـن استعمال النتائج الايجابيـة والسلبية المطروحة على مستـوى الدعوة من اجل التمكن من التخطيط مـوضوعياً وتثبيت القاعدة العليا من الجماهير. لهذا لا يجوز استعمال السلبية المطلقة بل يمكن التعايش مرحلياً مع:

١ ـ التأكيد على الفروقات الفكرية والسياسية.

٢ ـ التركيز على طبيعة المرحلة في العمل. فـالواقعية تمس الوسائل لا الطروحات [٩٨].

وتـرى الاصـوليـة، نظـريـاً على الاقل، ان الـرفق لا العنف هـو اسلوب الحركة الاسلامية لكن العنـف قد يفرض بسبب طبيعة المواجهة. كما ان الارهاب دعـاية عـالمية ضـد الاسلام بينما تستعمـل الدول الكبرى الارهـاب ضد الـدول الاخرى. واذا مـا استعملت الحركـات الاسلاميـة الارهاب فهو عنصر استثنائي ووسيلة تبنتها بعض المنظمات الاسلامية في ظروف سياسية معينة وضغط معين. ويعمـل الاعلام العالمي على تشويه

وجدان الرأي العام الاسلامي والدولي لمنع الاسلام من الخوض في السياسة العالمية. فالحركة الاسلامية تقف في الموقف المضاد لكل الدول والمعسكرات والمحاور السياسية من اجل التمايز وعدم الانحراف وعدم قبول انصاف الحلول من حيث المبدأ. لكنها توجب التخطيط من اجل اختراق الجدار الدولي وعدم الانغلاق. بل الانفتاح من موقع القوة لا الضعف من اجل منع محاصرة الحركة الاسلامية ومن اجل تركيز الوجود السياسي والعمل ضمن الواقع والعمق الاستراتيجيين [٩٩].

الا انها ترى ان السلام الحقيقي ليس مجرد الامتناع عن القتل او الدخول في الاعيب الحرب والسلام بل هو فكرة اصيلة تتصل اتصالاً وثيقاً بطبيعة الاسلام. ولان الاسلام دين وحدة، ترى الاصولية ان السلام هو القاعدة والحرب هو الاستثناء الذي يتمثل في خلل التناسق المؤدي الى الاستعمار والظلم والفساد الاشراك. فمن منطلق الوحدة ينطلق الاسلام ويرقى بالوحدة بين الشعوب والاجناس والعالم. فينفي تعدد النظم واسباب التعارض والاصطدام، لان الاسلام قام على اساس العقيدة الواحدة. كانت الشعوب التي كونت العالم الاسلامي اقوى اسرة عرفها التاريخ، فانصهرت الثقافات المختلفة وكونت ثقافة اسلامية عالمية واحدة [١٠٠]. وتعتقد الاصولية ان هذه العقيدة ترفض جميع اشكال الروابط المتعددة التي تربط العالم كرابط الوطن او الاصل او الجنس او الفرد في تكوين الامة، كما ترفض وحدة المصالح الاقتصادية، فقوله تعالى ﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها، وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ تنفي شرعية كل انماط الاجتماع في

الجاهلية القديمة والحديثة بما فيها شرعية النظام الدولي الحالي [١٠١].

من ناحية ثانيـة، ترى الاصولية ان الاسلام يرتضي اقـامة علاقات دوليـة قائمـة على الثقة «فشرف الاسـلام الدولي» يـؤهله للـوفاء بعهـوده وتأمين المبعوثين والمفـاوضين وحصانتهم، فلا يمسون بسـوء في ظرف من الظروف. فـالاسلام يوفي بـالتزاماته ويـوفي بعهوده ﴿واوفوا بـالعهد، ان العهد كان مسؤولاً﴾ بل انه يعتبر هذه الآية كأساس قانون دولي جديد لا يجوز نقضه باسـم المصلحة او غيرها [١٠٢]. علاوة عن هـذا، ان الاسلام وتماشياً مع نـزعته العالميـة لا يقطع الصلة بينـه وبين اصحاب الديـانات الاخرى ان لم يحاربوه او يمنعوا دعوته ولم يفسدوا في الارض ولم يعتدوا على الضعفاء بل يفسح المجال لمن لا سلطـان له عليهم مجال التعاون العالمي في سبيل الخير والصلاح. لهذا ترى الاصولية ان اساس العلاقات الدولية يجب ان تقوم على البر والقسط، كما ورد في الآية الكـريمة ﴿لا ينهاكم الله عن الـذين لم يقـاتلوكم في الـدين، ولم يخرجـوكم من ديـاركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين، انما ينهاكم عن الـذين قاتلوكم في الدين، واخـرجوكم من دياركم، وظـاهروا على اخراجكم، أن تـولوهم، ومن يتـولهم فاولئك هم الظـالمون﴾ (الممتحنة: ٨ ـــ ٩) [١٠٣]. وجـاء في دستـور ايران، الاصل الـرابع عشر، ان الدولـة تعتبر ان واجب المسلمين «ان يعاملوا الاشخاص غير المسلمين بـالاخلاق الحسنة والقسط والعدل الاسلامي وان يراعوا حقوقهم الانسـانية». يسري هذا الاصل على الذين لا يتأمـرون ولا يقـومـون بأي عمل ضـد الاسـلام او ضـد الـدولـة الاسلامية [١٠٤].

اما اذا هوجم المسلمون وديست ارضهم وانتهكت حرماتهم وتحكم في شـؤونهم اخصـامهم وتعطلت شعـائرهم واوقفت دعـوتهم فـان هـذا

يوجب العـزم على الجهاد والجهاد هنـا هو فرض عين لا مفـر منه ويمنع السعي الى السلم.

اما فيما يتعلق بـالامة الاسلامية فقد ورد في دستـور ايران، الاصل الحادي عشر «يعتبر المسلمون امة واحـدة وعلى الحكومة الاسلاميـة اقامة كل سياستها العامة على اساس تضامن الشعوب الاسلامية ووحدتها وان تواصل سعيهـا من اجل تحقيق الاتحاد السياسي والاقتصـادي والثقافي في العالم الاسـلامي. اما منطلق الحركـة الاسلاميـة فهو تعميق العـلاقة بين المسلمين عن طـــريق الالتـــزام بقضـــايـــا الاســـلام الكبرى والسماح للخصوصيـات بالتعبير عـن نفسها وربط المصلحـة الاقليمية بـالقضية العامـة تبعاً للتصـور المنفتح على الخطر الصهيـوني لان الانعزال بـالنسبة للحركة الاسلاميـة هي ظاهرة مرضية. وهذا يـوجب الانفتاح والمرونة مع التيارات غير الاسلامية» [١٠٥].

اما المعـاهدات التي تقوم على مبدأ سحق الضعيف مثل معـاهدة الصلح والسـلام المعقـودة بين اسرائيل وجمهـوريـة مصر العـربيـة فهي معاهدات مـرفوضة عند الاصـولية لان المظلة التي تقوم عليهـا مثل هذه المعاهدات هي جـائرة وظالمة. فالمعاهـدات في الاسلام يجب ان تؤدي الى انهاء حالـة الحرب وحماية الاسـلام وتقريـر التعاون بين الشعـوب واظهار دعـوة الاسـلام من خلال مـوافقـة المعـاهـدات لاحكام الاسـلام. امـا المعـاهـــدات اليـوم فتقـوم على الخداع والغش ونقض العهـــود ولفـرض الهيمنة. وتستعمل قـرارات المؤسسات الـدولية اليـوم مثل قرارات الامم المتحـدة ٢٤٢ و٤٤٥ للتغطية على عـدوانيـة اسرائيل؛ وعليـه، فالنظـام الدولي وسلامه لا يحترم العهـود والمواثيق الا اذا كانت في مصلحته المادية والسياسية.

السلام، عند الاصولية، ليس بالاستسلام للمنظمات الدولية ومن يسيطـر عليهـا. فلا يجوز للمسلمين السكـوت عن المجـازر التي حلت مثلاً بمخيمات صبرا وشاتيـلا وبرج البراجنة والرشيـدية في لبنان ومخيمات الفلسطينيين في الاراضي المحتلة لان هذا استسلام. ان اسرائيل اليوم تقوم على تـدمير الامة وتعلن الحرب على العـرب والمسلمين. وبسبب مـوقف اسرائيل وقربها من مركـز القرار الدولي يرى الاصوليـون ان اي سلام معها عبر الامم المتحدة او اميركا سيكون لصالحها. عام ١٩٤٨ قيل للعرب ان من هرب من الفلسطينيين سيعودون الى ديـارهم وان ارضهم ستعاد لهم. لكن الاحتلال الصهيوني القى بظل احتـلاله على فلسطين واراضٍ عربية اخـرى. ان من يأمل بـأن تنصر اميركـا العـرب على اسرائيل او ان تقف موقف الحياد الايجابي او الحكم العـادل يخدع نفسه ولا يجيد قراءة الحدث لان اسرائيل هي رأس حربـة الصهيونية الدوليـة التي انتقلت قيادتها من بـريطـانيـا الى اميركا، ولن يكـون للمسلمين اي سـلام الا عنـد نبـذهم لاسلامهم وتحويله الى طقس من الطقوس الشكلية.

الفصل الثاني

العلاقات الحالية والمستقبلية بين الاصولية والنظام الدولي

لا بد عند رسم استراتيجية العمل الحركي لـلأصولية الاسلامية في المرحلة الراهنـة من الإشارة أولاً إلى ملامح النظام الـدولي الجديد بسبب الارتباط المباشر وغير المباشر للنظـم السياسيـة في العالم العربي والإسلامي بالنظام الدولي .

اولاً: ملامح النظام الدولي الجديد

١ ـ النفط والسياسة

ظهرت هذه الملامح بوضوح في الحرب الأخيرة التي شنتها الولايات المتحدة وحلفـاؤها على العراق . فقـد صادرت الولايـات المتحدة، وهي قطب النظـام الـدولي الجديـد، سيـاسـة النفط وصـادرت سيـاسـة بيع الأسلحـة وتسويقهـا، وخاصـة لدول العـالم الثالث ذات الثـروات التي تمكنهـا من اثارة مشـاكل سياسيـة وعسكريـة على المستوى العـالمي . كما تحاول الـولايات المتحـدة تسويق نظـامهـا نموذجـاً لنظام سيـاسي ليبرالي وديمقراطي ورأسمالي قادر على معالجة المشاكل الداخلية والخارجية لدول هذا العالم . إن منطقة الشرق الأوسط هي منطقـة مواد استراتيجية حيوية للـولايات المتحـدة لكن هـذه المواد تسيطر عليهـا دول ضعيفـة سكانيـاً وسياسيـاً وعرضـة لمطامع جيرانها ولهزات داخليـة . وتشكل السيطرة على

هـذه الدول مفتـاح السيطـرة على الاقتصـاد العالمي. فما أقـدمت عليـه الولايـات المتحدة لم يكن مجرد طـرد العراق من الكـويت بل حقق هـدفاً استراتيجياً اميركيـاً هو القضـاء على التهديـد بالسيطرة على منـابع النفط والتحكم، ولـو جـزئيـاً، بـالنظـام الاقتصـادي المسيطـر عـالميـاً، أي الرأسمالية. فقد اعتبرت الولايات المتحدة أن مصالحها الحيوية مهددة وأن انشغال الاتحاد السـوفياتي بمشـاكله الاجتماعية والاقتصـادية والسيـاسية الداخلية كفيل بمنعـه من تقديم أي مساعدة للعـراق وهكذا منعت من وقوع احتياط النفط العالمي تحت سيطرة دولة لا تستطيع التحكم بقيادتها والتأثير في سيـاستها. من هـذا يتبين لنا أن الـوضع الاقتصادي العـالمي والسيطرة عليـه سيتصدر الـروزنامـة الدوليـة وخاصـة مع تحول الأنظمة الاشتراكية إلى اقتصاد السوق الحر والرأسمالية.

إن تعـزيـز الـرأسماليـة وتـوسيعهـا أصبح من أهم الأهـداف الاستراتيجية للـولايات المتحدة، وهـذا يتطلب أخذ مبادرات اقتصـادية دولية علماً أن العجز الذي تعانيه الولايات المتحدة يحد من إمكان خفض الـدين ويـؤدي إلى زيادة الـواردات من الـدول الأخرى مما يقلص قـدرة الولايات المتحـدة على الضغط على أوروبا الغربية واليـابان من أجل حل مسألة الدين القومي وتوسيع أسواق التجارة.

والقطبيـة الأحاديـة للـولايـات المتحدة تتطلب منـع أي تعدديـة اقتصـاديـة سواء مع الاتحاد السـوفيـاتي أو أوروبـا الموحدة أو اليـابـان. فالـولايات المتحدة، وفي المستقبل المنظـور على الأقل، ستتربع على نظام دولي يسيطر عليه العالم الغربي الصناعي ضمن حدود المصالح الأميركية. وسيرتبط هذا العالم الصنـاعي في سياساته الخارجية بالـولايات المتحدة، ولـو على مضض. كما ستصبح الهيئـات الـدولية والإقليميـة في مجملهـا

غطاء للسيطرة الأميركية المطلقة (كما حدث في الأمم المتحدة أثناء حرب الولايات المتحدة مع العراق) عوض ان تكون مركز حل الصراعات الدولية.

إن الانحطاط النسبي الاقتصادي والتكنولوجي للولايات المتحدة سيضعفها على الأرجح أمام اليابان وأوروبا الغربية اللتين تمولان الدين القومي الأميركي من أجل زيادة سيطرتهما على الأسواق الأميركية. فاليابان مثلاً تصدر إلى الولايات المتحدة تكنولوجيات متقدمة جداً بينما تستورد مواد أولية وأغذية رخيصة منها. لهذا، فالسيطرة على الشرق الأوسط تسمح للولايات المتحدة بتوسيع أسواقها والتحكم بأسعار النفط، وبالتالي التحكم بموارد الطاقة الضرورية لاقتصاد اليابان وأوروبا وغيرهما. كما أن السيطرة على الشرق الأوسط تسمح للولايات المتحدة بتجيير كل عقود بناء البنية التحتية وبالتالي تنشيط الاقتصاد الأميركي الذي يشهد بعض الركود.

١ ـ السيطرة على التسلح في الشرق الأوسط: من أهم المتغيرات الدولية نشوء استراتيجية جديدة تتسم بانتشار أسلحة الدمار الشامل. ومن المتوقع، بحلول عام ٢٠٠٠ ظهور أكثر من عشرين دولة نامية تمتلك صواريخ بعيدة المدى مع وسائل إطلاقها إلى أي بقعة في العالم. وستتمكن دول كثيرة مثل سوريا وإيران من امتلاك صواريخ بعيدة المدى مهددة بذلك المفهوم الأميركي للسلام العالمي. فالعراق شكل للولايات المتحدة نموذج الخطر الاستراتيجي للقطبية الأحادية. من هنا يمكن فهم إصرار الولايات المتحدة (وإسرائيل) على وجوب تدمير القوى الكيميائية وغير التقليدية للعراق. وستعمل الولايات المتحدة على تجريد القوى الإقليمية (سوريا وإيران وليبيا) من أي إمكانات عسكرية غير تقليدية.

ويشكل قيام قوى غير تقليدية في العالم الثالث تحدياً لهيمنة الإمبريالية الرأسمالية ولهيمنة الشمال على الجنوب. من هذا المنطلق يجب رؤية الأزمة القائمة اليوم بين الغرب وليبيا حول تفجير طائرة لوكربي. وتحاول الولايات المتحدة من خلال هذا الحدث اخضاع ليبيا للرؤيتها الإستراتيجية التي تقوم على تطويع الدولة المستقلة. ولهذا لا يُستبعد ضرب ليبيا عسكرياً. وبعد هذا ربما يأتي دور سوريا او إيران اوكليهما. إلى هذا، فإن السيطرة على تجارة الأسلحة في الشرق الأوسط يحرك أيضاً الاقتصاد الأميركي حيث تعتبر صناعات الأسلحة من أهم الصناعات المنشطة للاقتصاد. ومن المتوقع أن تقوم الدول العربية بصرف بلايين الدولارات على التسلح.

٢ ـ نشر الرأسمالية الليبرالية: إن سقوط النموذج الاشتراكي المنافس للنموذج الليبرالي الرأسمالي سيسهل انتشار الليبرالية اللرأسمالية ونموذجها السياسي في الحكم الديمقراطي. ولن تقتصر إفرازات انهيار الإمبراطورية السوفياتية على الوجهة الاقتصادية بل ستتعداها إلى الوجهة الأيديولوجية وإلى أنظمة الحكم؛ فالمرجعية التوتاليتارية لأنظمة المنطقة سقطت وسقطت معها قدرة أنظمة المنطقة على الحصول على الدعم الذي يمكنها من الاستمرار في الحكم على الطريقة التوتاليتارية، لأن الشيوعية سقطت عالمياً كفلسفة وأيديولوجيا ونظام سياسي واقتصادي. وهذا سينعكس لا محالة على أنظمة المنطقة وسيزيد من التوتر القائم بين معظم الأنظمة وشعوبها ويزيد من هشاشة الأوضاع الداخلية وقابليتها للانفجار.

هذه هي باختصار ملامح النظام العالمي الجديد التي سيحدد إلى قدر كبير ملامح النظم الإقليمية في المستقبل القريب، وهي الديمقراطية

أو غيابها والاقتصاد والأمن.

٣ ـ الديمقراطية: من غير الصحيح القول إن سيطرة الولايات المتحدة على الشرق الأوسط تعني اختفاء المشاكل الأساسية فيه وخاصة ما يتعلق بالمسألة المركزية للعالم العربي والإسلامي وهي قضية فلسطين. بل على العكس من ذلك، تواجه الولايات المتحدة مهمة صعبة جداً وهي تحويل انتصارها العسكري إلى انتصار أيديولوجي واقتصادي يتمظهر في المرحلة الأولى في سلام ثابت ودائم.

لقد حركت حرب الخليج الثانية القوى السياسية والاجتماعية في العالم العربي والإسلامي وانشأت وضعاً جديداً لن تتمكن حكومات المنطقة من السيطرة عليه بسهولة. واعتبر كثيرون من العرب والغربيين أن من أهم مسببات حرب الخليج هو غياب الديمقراطية. فلو كان الشعب العراقي سيد قراره لما تورط في حرب مع إيران وفي ضم الكويت [١٠٦].

إن أسس الديمقراطية، وهي المشاركة في السلطة والمحاسبة العامة، غائبة في الدول العربية. وأصبحت القوة المركزية مطلقة في الدول العربية منذ الحرب العالمية الثانية، بسبب توظيفها للعدد الأكبر من القوى العاملة وبسبب سيطرتها على جميع شؤون الحياة. فالسلطة الحاكمة تطاع إما خوفاً ورهبةوإما من أجل مكسب معيشي. وتسيطر الحكومات ذات الإدارات المركزية والجيوش الكبيرة على المجتمع بأكمله. ففي مصر والعراق، مثلاً، ازداد عدد الموظفين في عشرين سنة تسعة أضعاف، فضلاً عن الأعداد الكبيرة للقوات الأمنية والعسكرية [١٠٧]. إن ربع القوى العاملة موظفة في الدولة مما يقلل من قدرة هذه القوى على اللجوء للديمقراطية حيث أن الموظف لا يتجرأ على مساومة صاحب العمل على الحقوق المدنية والسياسية.

وقام بعض المفكرين العرب بوضع أيديولوجيات معينة حول القومية العربية مما سهل على الدولة فرض مفهوم القومية على المجتمع واستبدادها بحكمه. إلا أن القومية، وخاصة بعد الضربة الأخيرة التي تلقتها على أيدي دعاتها ومعارضيها على حد سواء، اهتز اهتزازاً كبيراً مع خسارة العراق للحرب وهزيمته الشنيعة. إن مفهوم القومية هذا والذي فرض في معظم الأحيان مع مؤسسات حديثة كالبرلمان والإدارات العامة في محاولة لتجاوز خصائص أخرى كالدين والقبيلة والعائلة سقط مبرر وجوده وسقطت معه شرعية الدول التي حملته. هذه الأمور تفسح في المجال امام المطالبة الشعبية بالمشاركة في صنع القرار السياسي وفي إدارة شؤون المجتمع وبتغيرات أيديولوجية. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن يتعلق بإمكانات المجتمعات في التأثير على حكوماتها والوسائل التي ستتبع. ولا بد من الإشارة إلى انقسام شرعية الدول العربية إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ شرعية الفرد الحاكم.

٢ ـ شرعية الملكية المطلقة.

٣ ـ شرعية الدول شبه الليبرالية.

هذا التنوع يؤثر في عملية التغيير التي تطرحها القوى السياسية والاجتماعية، ذلك إن الدولة التي ترتكز شرعيتها على الفرد الحاكم، كالعراق مثلاً، تقوم على مبدأ احتكار السلطة وقمع المعارضة؛ فلا خيار للشعب إلا الطاعة، وتستعمل العنف وسيلة للحفاظ على الحكم الذي يقوم على نظام استخباراتي موسع. وأكثر هذه الأنظمة القائمة على حاكمية الفرد تدعو إلى وحدة العالم العربي وتقيم أحزاباً سياسية لتنظيم الصفوف وإنشاء قوة سياسية اجتماعية [١٠٨].

ويتوقع ان تقوم المعارضة في هذه الدول أساساً على معارضة دول الخليج العربي والنفوذ الأميركي فيها، ومع الوقت ستتحول معظم هذه الدول بالإضافة إلى إيران إلى معارضة السعودية. وستمر هذه الدول بأوضاع غير مستقرة تتحكم فيها عوامل عدة دينية واقتصادية ودولية؛ ذلك ان شرعية هذه الدول تتوقف على حل عادل للقضية الفلسطينية ومعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية الحادة. فحل القضية الأولى، بالرغم من انعقاد عدة مؤتمرات حتى الآن، لا يبدو ممكناً في المدى المنظور، كما أن حل الأزمات الاجتماعية والاقتصادية يتطلب قدرات مالية وتقنية غير متوافرة في المرحلة الحالية.

أما النوع الثاني، الملكية المطلقة، فهي متمثلة أساساً في الدول الخليجية والممكلة العربية السعودية. ويقوم الحكم في هذه الدول على أساس مشروع عائلي حيث يقوم الحاكم باللعب على التوازنات الداخلية بين القبائل والعشائر والعائلات والمجموعات الدينية والمدنية. ويفتقر هذا النوع من الشرعية لأي هيئة سياسية سوى الشخص الحاكم. وعلى الرغم من وجود قوى داخلية، كعلماء الدين، فإن القول الفصل هو في يد الملك أو الأمير مع مجموعة من الشيوخ. فالأحزاب السياسية ممنوعة وأي معارضة تخنق. لهذا يبدو أن قدرة هذه الأنظمة على توسيع قاعدتها الشعبية والدخول في العملية الديمقراطية محدودة. إلا أن هذا لا يمنع قيام الدول الخليجية الصغيرة بانفتاح أكبر على قضايا شعوبها [١٠٩].

إلا أن وضع السعودية لا يحتمل الدخول في اللعبة الديمقراطية الحقيقية لأسباب خارجية وداخلية وأقصى ما يمكن للمملكة ان تقوم به هو ما فعلته بإنشائها مجلس الشورى. فالعلماء، مثلاً، سيقاومون أي محاولة لإدخال الليبرالية إلى الحكم. أما في الكويت، فالمعارضة فيها

تتجذر أكثر فأكثر وسيواجه الأمير مشـاكل عديدة. ومن المتوقع أن تقوم حكومـات الخليج العربي وخـاصة السعوديـة بقمع أي معارضـة داخلية وستحاول تعويض هذا عبر محاولة حلحلة مشكلة «الشرق الأوسط».

أما الـدول شبه الليبراليـة فهي الحكومات الأكثـر أهلية لـلانفتاح على شعـوبها وللسماح بخطـوات محددة من أجـل المشـاركـة الشعبيـة في القرارات السياسية العـامة. وتبقى مصر، المثل الأفضل على قدرة النظام على فتح بـــاب المشــاركــة. كما أن الأردن يخطــو في نفس الاتجاه حيث أدخلت الـديمقراطيـة البرلمانيـة عام ١٩٨٩. وكـذلك سمحت الجزائر وتونس بتعـدد الأحزاب. وتتميز هذه الأنظمـة بمركزية قـوية قادرة على خنق أي معارضة أو اتاحة الفرصة للدخول في اللعبة الديمقراطية بسبب الرأي العـام المسيس والقوى السيـاسية الشعبيـة الإسلاميـة. فالحكـومة الجزائرية بعد سماحهـا لجبهة الانقاذ بالـدخول في اللعبة السياسيـة وبعد نجـاح الجبهة في الانتخـابـات البلـدية قـامت بمنع وصـولهم الى الحكم وحلت الجبهة.

ففي الأردن، وخـلال حرب الخليج، خضع الملك حسين للـرأي العام الشعبي عوض خضوعه لحساباته الجيو سياسية في المنطقة. كذلك عكس مـوقف منظمة التحـرير الفلسطينيـة مـوقف الاكثريـة الساحقـة للفلسطينيين. وما سماح الحكام بالتظـاهرات التي عمت المغرب وتونس والجزائر إلا خضوعاً للرأي العام في تلك الدول. ويبدو أن الليبرالية تأخذ حيـزاً في الفكر الإسـلامي الأصولي المعـاصر حتى أن حركتي النهضـة في تونس والإخـوان المسلمين في الأردن تضغطان على الحكم من أجـل اتباع الأسلوب الليبرالي في الحكم. إلا أن جميع هذه التجارب لا تزال في طورها الجنيني وهشة وعرضة للانقلاب في أيـة لحظة بسبب الظروف الاقتصادية

الحادة .

حصلت الحركــة الإســلاميــة على ٤٣ مقعــداً من اصل ٨٠ من البرلمان . وفي فلسطين حصل الاخوان المسلمون في انتخابـات الزرقاء عام ١٩٩٠ على تسعة مقاعد من اصل عشرة وحصلـوا على اربعة مقاعد من اصل تسعة في انتخـاب بلدية رحيفة . وفي تونس حصلـت حركة الاتجاه الاسـلامي (الان حزب النهضــة) على حـرية العمل السيـاسي وسجلت انتصاراً ١٤ في المئـة من الاصوات في الانتخـابات و٣٠ في المئـة في مدن عـديـدة . وفي عـام ١٩٩٠ رفضت النهضــة تـرشيح نـاخبين الا ان ٣٤ مــرشح من مــؤيـديها انتخبــوا كمستقلين . وتشكل جبهــة الخلاص الاسـلامي اول حــزب اسـلامي مـرخص لـه مـن شمال افـريقيـا . وفي الانتخابـات البلديـة عام ١٩٩٠ سجلت نصراً ضخماً (٥٤ في المئـة من الاصوات) .

كما أن حكومتي السعودية والكويت قد وعدا شعبيهما بإدخالهما في العمليـة السياسيـة عن طريـق إنشاء مجلس شـورى أو برلمان؛ ونفـذت الحكومة السعودية وعدها .

إن مشاكل الدول العربية السياسية والاجتماعية باختلاف شرعياتها لا يسمح لها بالـدخول في ديمقراطيـة حقيقية فهذه المجتمعـات مفككة (العراق، الســودان) . وما حـدث في الجزائر بحل جبهة ومنع التعـددية الحقيقية يمكن ان يحدث في اي دولة اخرى . كما أن وجود إسرائيل يؤدي إلى تقويــة الأجهزة الأمنية لـلأنظمة القـائمة . ومن المعلوم أيضـاً أن هذه القوى ستكـون الأكثر تحدياً للأنظمـة القائمة : تشير نتائج الانتخـابات الأخيرة في الجزائر والأردن إلى تصاعد في شعبية الحركات الإسلامية وقدرتها على التأثير في حكوماتها والوقوف ضد ما تعتبره توجهات غير إسلامية في

المنطقة [١١٠]

ويمكن القول إن انتشار الديمقراطية في العالم العربي بحاجة لقوة دفع من الخارج، وخاصة من الولايات المتحدة لكن الولايات المتحدة ستستخدم هذا المبدأ بصورة انتقائية (كما فعلت بمبدأ عدم جواز ضم الأراضي بالقوة الذي طبق فقط على العراق ولم يطبق على إسرائيل). لهذا فإن الولايات المتحدة وبعد تأمين سيطرتها على النفط وتسعيره وتوزيعه ويسبب حاجتها الاستراتيجية إليه، فإنها ستحدد علاقاتها مع دول المنطقة من هذا المنطلق، وليس من منطلق مبدأ الديمقراطية. إن معظم الأنظمة القائمة اليوم في العالم العربي وقفت إلى جانب الولايات المتحدة في حربها بالخليج ولا مصلحة للولايات المتحدة في تأجيج الحركات الداخلية ضد هذه الأنظمة إلا أذا بدأت في الوقوف في وجه مطامعها ومطامحها أو رأت أن إزالة نظام ما يساعد مصالحها الأمنية والاقتصادية ويدعم الموقف الإسرائيلي.

إن التيارات السياسية الداخلية ستتمحور حول ضغط شعبي متزايد من أجل المشاركة في القرار السياسي ومن أجل إدخال الإسلام كمرتكز، أو المرتكز الأول، في الحكم. وستتزايد هذه الضغوط لأن النصر الأميركي اعتبر نصراً على القومية ودولها. ففي الأردن والجزائر ومصر وتونس ستضغط القوى الإسلامية من أجل تسريع عملية الليبرالية. وسيتبع اليمن في هذه العملية بعدما سمح توحيده بالتعددية السياسية، وسيتجذر التيار الإسلامي في فلسطين ودول المشرق العربي على العموم، بالرغم من قدرة أنظمة المشرق على تحيد او قمع الحركات الإسلامية. أما إيران فهي تعيش الآن مرحلة تحديد الأولويات الداخلية والخارجية، ويبدو أن التوجه هو إلى التحالف مع الدول ذات القواعد الشعبية

الإسـلامية والـدول التي يمكنها معـارضة الهيمنـة الأميركية في المنطقـة. وتشكل الجمهـوريات الإسـلامية في آسيـا الوسطى وافغـانستان مسرحـاً للسياسة الإيرانية، وفي حال نجاح إيران في استقطاب هذه الجمهوريات فـانها ستكوّن تكتـلاً قـوياً: لهذا يبـدو ان إيـران ستـدخل في نزاعـات وصراعات مع القـوى المجاورة والتي لها مصلحـة في عدم تقويـة إيران، مثل تركيا والدول العربيـة ومثل الولايات المتحدة التي ستحاول منع تحول إيران الى قوة إقليمية ذات استقطاب اسلامي.

٢ ـ النفط والاقتصاد

لا تكمن أهمية الشرق الأوسـط في استمرار تدفق النفـط الى خارج المنطقة فحسب، علماً انه خلال حرب الخليج لم يتوقف تدفق النفط؛ بل تكمن أيضاً في أهميـة تأثيره على العجز في مـوازنة الولايـات المتحدة وعلى المستقبل الاقتصادي للـولايات المتحـدة وبريطـانيا وبـالتالي الثقـة المالية والتجـارية العـالمية. فهنـاك أربع قضـايا اقتصـاديـة مهمة تـرتبط بنفط المنطقة، وهي التحكم بسعر النفط ومستـوى الإنتاج وتأمين تدفق النفط وتأثير اوضاع النفط السوفياتي [١١١] على دول أوروبا الشرقية. وهناك ستة عشر ألف اميركي يعملون في دول الخليـج، كما أن صادرات دول الخليج تؤمن أكثر من مائة ألف وظيفة داخل الولايات المتحدة نفسها [١١٢].

ولا بد للـولايات المتحـدة من تأمين أسعار معقـولة للنفط لأن أي نقص سيؤدي الى ارتفـاع الأسعار. فالنفط هـو المصدر الأساسي للطـاقة وأي زيادة في أسعـاره تؤثر سلباً في الاقتصـاد الأميركي. لهذا فإن الحفاظ على الأنظمة الخليجية العـربية التي تلعب دوراً مهماً في كبح الأسعار وفي تـوظيف استثمارات النفط في الخارج هـو أمـر مـركـزي من الـوجهـة

الاستراتيجية. فدول الخليج العربية هذه هي قوة مثبتة للأويك وتسعير النفط من أجل توفيره بأسعار معقولة للعالم الغربي. وأي أزمة نفطية ستؤدي إلى ركود اقتصادي في الولايات المتحدة.

وتضطلع دول الخليج أيضاً بدور تجاري مهم مع الولايات المتحدة حيث إنها من ضمن الدول العشر الأكثر اتجاراً مع الولايات المتحدة. كما تلعب دوراً سياسياً مهماً عبر تقديم المعونات إلى العديد من دول العالم الثالث مما يخفض من المسؤولية المالية الملقاة على عاتق الولايات المتحدة. وتدعم دول الخليج ما يسمى بالدول المعتدلة كمصر وهي التي ساهمت في إعادتها إلى الجامعة العربية وفي محاولة حل أزمة الشرق الأوسط سلمياً [١١٣].

ومع تقادم الزمن سيزداد الاعتماد على نفط الخليج حيث من المتوقع أن يكون احتياط دول الخليج أهم مصدر للنفط في المستقبل. من هذا المنطلق، لا ترى الولايات المتحدة ضرورة اجراء اي تغيير ديمقراطي في أنظمة الخليج لأنها ستؤدي إلى الإضرار بمصالحها. بالإضافة إلى هذا، يقف في طريق الديمقراطية تفاوت هائل بين الدول العربية الغنية والدول العربية الفقيرة: ثمانية في المائة من العرب والذين يعيشون في منطقة الخليج يتعدى دخلهم القومي نصف الدخل العام للدول العربية، كما أن هناك ١٢ في المئة من العرب يعيشون حياة مترفة بينما يعيش الباقون في غالبيتهم حياة فقر ومذلة.

إن دول الخليج الغنية لا تشعر بأي مسؤولية حقيقية تجاه مصر وسوريا والأردن ولبنان وغيرها. وعلى الرغم من امتنان الأنظمة الخليجية لمصر وسوريا لمواقفهما في حرب الخليج إلا أنها تعتبر أن الأردن واليمن والجزائر خانت قضيتها. فالأنظمة الخليجية تعتقد أن العديد من الدول

العربية الفقيرة أعـدت خطة لاقتسام المملكة العربيـة السعودية، فيحتل العـراق الكويت والأجـزاء الشمالية مـن الجزيرة العـربية، وتحتل منظمـة التحرير الفلسطينية منابع النفـط في الأجزاء الشرقية من المملكة، ويتولى الملك حسين الحجـاز وينصـب نفســه ملكـاً عليــه بينما تستعيـد اليمن الأجزاء التي خسرتها في الثلاثينات وتحتل الربع الخالي واحتياطه النفطي. وهـذه المقــولـة، على أي حـال، اخترعتهـا الإدارة الأميركيـة ونفــاهـا الاستراتيجيون الأميركيون بعد حرب الخليج [١١٤]. وأوقفت الدول العربية الخليجيـة مساعـداتها لـلأردن واليمن ومنظمـة التحريـر، فخسر الأردن نصف دخله القومي الصافي. وعاد إلى اليمن ٨٠٠ ألف شخص يعملون في السعـودية وحـرموا من بيع ممتلكـاتهم بأسعـار مجزية لأنهم طـردوا من السعودية، كل هذا حدث بسبب الخطة المزعومة.

وتقوم المملكة السعودية الآن ببناء قواتها المسلحة وتعزيزها أحدث أنـواع الأسلحـة وستبقي، بـالطبـع، تحالفهـا مع الـولايـات المتحـدة، وستخطو بعض الخطوات المسرحيـة تجاه بعض التمثيل الشعبي في القرار السياسي لمجلس الشورى الذي اعلن عن قرب إنشائه، وستحاول زيادة رفاه شعبها. كما أنها ستحاول شراء أي معارضة، أصـولية إسلامية كانت أم قـوميـة. وبهذا ستحـاول السعـودية الإمســاك بـزمـام مجلس التعـاون الخليجي وتسيطر على الخليج، مما سيجعلها مركز القرار في تسعير برميل النفط. كما أن عائدات وفـوائد الدول المنتجة للنفط سيـزداد استثمارها في الولايات المتحدة دون أي مردود سياسي على النزاع العربي ـ الإسرائيلي.

في مقـابل ذلك، سيقل اعتماد دول الخليج على العمالـة العـربيـة وستُستبدل بعمالة آسيـوية وخاصة من غير المسلمين. ونعتقد أنـه بالرغم من توظيف السعوديـة لبعض العمالة المصرية والسوريـة إلا أن ديمومتها

محدودة وسيستعاض عنها بدفع مبالغ كبيرة لمصر وسوريا. ومن المعلوم أن مئات الآلاف من العمال المصريين تركوا العراق، كما أن أعداداً كبيرة من الفلسطينيين والأردنيين أخرجوا من الكويت. وقامت قطر رسمياً بطرد الفلسطينيين. كما أن المساعدات المالية السعودية والكويتية إلى العراق ومنظمة التحرير والأردن واليمن قطعت أو خفضت إلى حد كبير.

ومن هذا المنطلق، فإن الدول العربية غير الخليجية ستعاني في معظمها من أعباء مالية متزايدة وتوترات اجتماعية حادة. وعلى الرغم من تزايد تبادل الرأسمال والعملة بين مصر ودول الخليج بعد التحالفات الجديدة، إلا أنها ليست كافية للتخفيف من الأعباء التي فرضت على مصر. وهذا العامل الاقتصادي السلبي سيصعد الخلافات بين الدول الفقيرة والدول الغنية. ففي السابق كان العامل المادي من أهم الأسباب التي أدت إلى تخفيف حدة النزاعات بين الدول العربية. فحكومات الدول الفقيرة حاولت عدم إثارة الدول الغنية من اجل عدم قطع رزق مواطنيها في الدول الغنية ومن أجل زيادة تدفق العملة الأجنبية على الخزينة. وأدى هذا الارتباط المادي إلى بعض التغيرات السياسية في السبعينات والثمانينات؛ ولهذا كانت الهجمات على شرعية الدول العربية الغنية أقل من الستينات. فتحولت مصر وسوريا، مثلاً، من معاداة السعودية إلى موالاتها ومن ثم إلى تحالف عسكري وسياسي معها في حرب الخليج. ولم تتجاوز الخلافات بعد إبرام اتفاق كمب ديفيد الحدود الإعلامية والدعائية. ومع تولي الرئيس حسني مبارك السلطة وبدءالمواجهة العراقية ـ الإيرانية أعيد لمصر اعتبارها ومن ثم عادت إلى العالم العربي. فالعلاقات العربية ــ العربية مرت، قبل حرب الخليج بمرحلة تميزت باحترام مبادىء السيادة المختلفة للدول والتعددية

الشرعية[١١٥].

إلا أن القرارات التي تتخذها الدول العربية الخليجية اليوم تنحو نحو فك الارتباط الاقتصادي وتبادل الرساميل والعمالة، وبالتالي التقليل من الاتجاه الإيجابي الذي ذكرناه عن طريق رفع القيود المالية التي فرضها تبادل العمالة والعملة. فهناك علاقة جدلية بين الصراع السياسي والمبادرات الاقتصادية، فكلما ضعف الارتباط المادي ازداد الصراع السياسي. ولهذا، فإن التغيرات التي تحدث اليوم ستؤدي إلى تبدل المناخ الإيجابي والعلاقات بين الدول الغنية والدول الفقيرة.

ويجب ألا ننسى أن صدام حسين دعا السعوديين والمصريين وشعوب دول الخليج، خلال حرب الخليج، إلى الثورة على حكامهم وقلب الأنظمة القائمة. ووصفت هذه الدول النظام العراقي بأنه نظام ديكتاتوري وغير إسلامي وهذا مؤشر إلى العودة إلى مرحلة زعزعة الأنظمة القائمة. واليوم هناك مجموعات داخل منظمة التحرير، واليمن والسودان وموريتانيا والحركات الإسلامية وغيرها لا تزال تدعم نظام صدام حسين. ويبدو أن إمكانات التعاون العربية ـ العربية ستبقى محدودة وإمكانات التصعيد والدخول في صراع حقيقي وعلني مفتوحة. ستقوم الدول العربية الفقيرة باتهام دول الخليج بالعمالة للأميركيين وبعدم مراعاتها للمشاعر العربية في حل الصراع العربي ـ الإسرائيلي. وبتبديد الأموال. وستظل ازدواجية الغرب في التعامل مع العرب والاسرائيليين وستتكثف سياسة المحاور (مجلس التعاون الخليجي، اتحاد المغرب العربي) وربما تنشأ محاور جديدة كاتحاد المشرق العربي بين سوريا والأردن ولبنان والفلسطينيين والعراق (بعد رحيل صدام حسين). كما أنه لا يمكن لمصر ـ والتي تعاني من مشاكل ديمغرافية كثيرة وتتزايد سكانياً

بنسبة مليون نسمة كل سبعة أشهـر ـ أن تعتمد فقط على الدعم المالي من المملكـة العربيـة السعوديـة بل ستكون بحـاجة إلى أسس ثـابتة للتنميـة الاقتصادية لمعالجة الحرمان والمشاكل الأخرى السياسية وهذا ينطبق أيضاً على دول أخرى كالجزائر والمغرب. ويبـدو من هذا أن إعلان دمشق بعد حـرب الخليج لن يتحول الى التنفيـذ الجدي والمفيـد بل سيبقى حبراً على ورق.

يجب أن نـدرك أن شرعيـة القـوى الحاكمة المهيمنـة على الـدولـة الحديثـة والمجتمع التقليـدي تتـوقف على قـدرتها على معـالجة الأزمـات الاقتصادية الحادة وعلى إدخـال القوى السياسية والاجتماعيـة في العملية السياسيـة. فالمجتمعات العربيـة في معظمها، وخاصـة الدول الفقيرة، تعاني من ضعف في البنية الداخليـة مما يؤدي إلى استعمال العنف كوسيلة وإلى فقدان الأنظمـة لشرعيتها. لذلك، فإن عـدم تكافؤ فـرص التنمية الاقتصادية يؤجج الحركات المعارضـة وحركات الاحتجاج ويزيد الضغط على الأنظمة القائمة. وكلما تقلصت قدرة الدولة واستعدادها لاستيعاب مطالب هذه الحركـات، كلما ازدادت جذرية هذه الحركـات وتشددها. وكلما استـوعبت الأنظمـة هذه المطـالب كلما ازدادت شرعيـة الأنظمـة. وسيتطلب حماية الأنظمـة القائمة مـزيداً من المعالجة الإيجابيـة للمشاكل الاقتصاديـة والاجتماعية، أي المزيـد من الدعـم المالي الخارجـي والذي لا يبدو أنه آت قـريباً وبصورة جدية؛ أو أنـه سيعطى بصورة مشروطة وغير مقبولة للعديد من الدول في المنطقة.

٣ ـ النظام الأمني الإقليمي

إن نجاح الولايات المتحدة عسكرياً في حرب الخليج جعلها الدولة

الـوحيـدة المسيطـرة في المنطقـة ومحل تطلع جميع دول المنطقــة من أجل الاضطلاع بـدور قيادي في هذه المرحلة. فـدول الخليج مدينة للـولايات المتحدة وبالتالي أسيرة لها. أما مصر فتريد أن تكون الشريك الاستراتيجي لها، وتحاول سوريـا أن تقيم علاقات جيـدة مع القوة العظمى الـوحيدة الآن. أمـا إسرائيل فتحـاول أن تجعل عمليـة السـلام ضمن مقـاييسهـا لتحقيق أهدافها. تتنافس كل هذه الأنظمـة سياسياً واقتصادياً من أجل الحصول على فوائد ومكاسب أساسيـة في التركيبة الجديدة أو التحالفات الجديدة.

أما الولايـات المتحدة، فستمنع دخول أي قـوة لمشاركتها في تسيير المنطقـة والسيطـرة على شرايين الاقتصـاد العالمي ودورتـه الاقتصـاديـة، وستحاول ضرب منافسيها الاقتصاديين [١١٦]. كل هذا، على أي حال، لا يتم إلا بالحفاظ على السلام بين الدول الإقليمية وذلك عن طريق إيجاد توازن عسكـري وترتيبـات أمنية ومعـاهدات تثبت الأنظمـة الموالية لها في وجه المعـارضة الخارجيـة والداخليـة ضمن منظـومة عـلاقات خـارجية ودفاعية مع الولايات المتحدة من أجل ضمان المصالح الاستراتيجية. هذا كله يسمح لـلأنظمة بالاستمـرار على حساب شعوبها. كما أن الـولايات المتحـدة ستقوم بإضعـاف الدول القـوميـة العربيـة وتقويـة دور إسرائيل الاستراتيجي.

ستشهـد منطقــة الشرق الأوسط تـزايــداً في التنـافس على شراء الأسلحـة وتعقيدات في الصراعـات العربيـــة ـ الإسرائيليـة والعراقيـة ـ الإيـرانية والصراعــات العربيـة ـ العـربية (عــراقية وسوريـة، وعراقيـة وسعوديـة، وسعودية ويمنيـة، وجزائرية ومغـربية. . .). كما أن معظم دول المنطقة سترفض الارتباط مع الغرب في معاهدات رسمية حتى لا تثير

حفيظة الشعوب العربية ضدها . . (والاستثناء طبعاً يظهر في الكويت التي أبرمت في ايلول / سبتمبر تحالفاً أمنياً وعسكرياً مع الولايات المتحدة وكذلك مع قطر) .

إن قدرة الدول الإقليمية على إنشاء نظام أمني مستقل عن الولايات المتحدة محدودة جداً بسبب الشعور العام المناهض للغرب في الدول العربية الأساسية نتيجة لضعف شرعيتها ولظهور الدور الإيراني المهم في أي خريطة تحالفات مستقبلية ، ولرفض إسرائيل القيام بأي عمل إيجابي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، والصراع العربي ــ الإسرائيلي عموماً . لا يعني هذا عدم التمكن من التوصل إلى ترتيبات أمنية محدودة واستعمال قوى إقليمية كمصر مثلاً ، أو نشر قوى متعددة الجنسية تحت لواء الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو أي غطاء إسلامي في منطقة الخليج مع مشاركة فعالة غربية بحراً وجواً وقوات تدخل سريع في تركيا . كما أن هذا لا يمنع محاولة تنفيس أو حل للقضية الفلسطينية ولا تستطيع السعودية التفريط تماماً في قضية فلسطين لأن عليها يتوقف مركزها في العالم الإسلامي على وجه العموم .

إلا أن للقوى الإقليمية أولوياتها . فتركيا لا تريد إنشاء دولة للأكراد بل تريد أن تلعب دوراً أمنياً كقوة مؤثرة في المنطقة . وهذا ما تعارضه إيران ، مثلما تعارض أي دور لمصر أو باكستان والدول الغربية عموماً . كما أن وضع إيران الداخلي لا يسمح لها بالدخول في أي منظومة أمنية مع الغرب . أما السعودية فتريد أن تكون محور المنظومة الأمنية الجديدة و إنشاء نظام موال لها في العراق مما يسمح بتوسيع قاعدتها العسكرية والبشرية والمادية .

إن قيام أي منظومة أمنية دون معالجة القضية الفلسطينية يؤدي إلى

نسفها وضرب منظمة التحرير وظهور «حماس» كبديل تدعمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية. كما يتوجب قبل إنشاء هذه المنظومة معالجة مواضيع التسلح والصراعات العربية ـ العربية. ولا يجب التقليل من أهمية التيارات الإسلامية والشعبية في العالم العربي و الإسلامي وقدرتها على زعزعة أسس الأنظمة القائمة مما يحد من قدرة هذه الأنظمة على الاستجابة للضغوط الخارجية. فقد أدى غزو العراق للكويت إلى تغيرات موضوعية، مثل سقوط مقولة سلامة الحدود والاستقلال مع حرب الخليج الثانية.

إن وجود قوات غير إسلامية في دول الخليج أدى وسيؤدي إلى تغيرات سياسية واجتماعية داخلية: شرعية أنظمة الخليج القائمة على القبلية ستكون مهددة على المدى الطويل لأن هناك قوى اجتماعية تحاول تغيير أوضاع مجموعات معينة داخل المجتمع (كوضع المرأة مثلاً). كما أن دول الخليج العربية ستكون أكثر عرضة لتهمة عدم الديمقراطية، وسيتعين على انظمة الخليج وبسبب التحولات الدولية والإعلام الغربي إعطاء المواطنين حق المشاركة لشعوبها.

من كل هذا يتبين لنا أن وضع الولايات المتحدة والدول العربية الخليجية بعد الحرب ليس بأفضل منه قبل الحرب، فالمنطقة ككل أكثر تفككاً وشعوبها أكثر تطلعاً إلى الديمقراطية. إلا أن الولايات المتحدة ومن منظور الأمن الإقليمي لن تشجع الدخول في اللعبة الديمقراطية، كون الديمقراطية مخيفة لأنها ستؤدي إلى أنظمة إسلامية أصولية كما هو الحال في إيران، وكما كان يمكن ان يحدث في الجزائر، وكما أشارت الانتخابات في الأردن والمغرب والجزائر والمطالبة بتوسيع القاعدة السياسية للحكم في الدول العربية الخليجية. من هذا المنطلق نرى أن مواجهة المد

الإسلامي سيكون من أهم مشاغل أنظمة المنطقة التي ستتعامل معه كعدو، بالإضافة إلى محاربة وتطويق النفوذ الإيراني خارج حدود إيران. فالحركات السياسية اليسارية سقطت مع سقوط خطابها ودولتها ودخلت هذه الحركات في حوار مع الحركات السياسية الإسلامية وخطابها السياسي. لا بد من الإشارة إلى أن صدام حسين حاول توحيد الخطاب القومي مع الخطاب السياسي الإسلامي في محاولته لاستنفار شعوب المنطقة ضد دولها. وهذا دليل على عدم كفاية الخطاب القومي عند عدم تأصيله بالفكرة الإسلامية لإثارة مشاعر الشعوب العربية.

ونرى أن خطاب الحركات الإسلامية سيتجذر أكثر من قبل بسبب سقوط المرجعيات الحركية الأخرى وبقاء ونجاح الخطاب الإسلامي الإيراني ومحاولته تخطي الحدود المألوفة الفاصلة بين الشيعة والسنة وبسبب تحول إيران إلى مركز ثقل للجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفياتي وأفغانستان، وبسبب اتجاه الحركات الإسلامية في دول المغرب، وخاصة أن المغرب العربي سيدخل في مرحلة تهميش وعدم استفادة من النظام المزمع انشاؤه بسبب مواقف دول المغرب العربي عموماً من حرب الخليج ومحاولتها حل الصراع سلمياً.

ولا بد من الإشارة إلى الدور السلبي الذي تلعبه إسرائيل الآن. فإسرائيل تحاول تصوير نفسها على أنها ذات قيمة استراتيجية حتى بعد انهيار الإتحاد السوفياتي كقوة عظمى. وتصور قيمتها الاستراتيجية الآن كرأس الحربة في محاربة الأصولية الإسلامية التي تهدد المصالح الاستراتيجية لكل من روسيا وامیرکا و إسرائيل. فالأصولية قادرة على زعزعة الأنظمة الخليجية ومصالح روسيا مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.. لهذا، تطور إسرائيل علاقاتها مع الجمهورية الصربية

في يوغسلافيا ومع جمهوريتي أرمينيا وجورجيا في آسيا الوسطى عن طريق إثارة مخاوف هذه الجمهوريات المحاطة بغالبية إسلامية.

كما تحاول إسرائيل إظهار أهميتها الاستراتيجية عن طريق تكريس وضعها كمركز متقدم لتخزين الأسلحة التي قد يستعملها الغرب مجدداً في الشرق الأوسط والتي يجب سحبها من أوروبا. فهي تضطلع بدور الحد من طموح الدول القومية كسوريا والدول الإسلامية كإيران. لهذا، فهي تمثل نقطة انطلاق الغرب في محاربته للقومية العربية ممثلة بسوريا والأصولية الإسلامية ممثلة بإيران. هذا يتطلب من الغرب، من وجهة نظر إسرائيل، صرف النظر عن الانتفاضة القومية والإسلامية في فلسطين.

كما أن فرص نجاح تسوية قضية الشرق لا تبدو قريبة. فالحكومة الاسرائيلية الحالية برئاسة إسحاق شامير هي من أكثر حكومات إسرائيل تعنتاً في رفض أي تسوية عن طريق مبادلة الأرض بالسلام، وهذا حدها الأقصى. وربما تتمكن حكومة الولايات المتحدة من الضغط على إسرائيل، كما فعلت من عدم منحها ضمانات القروض، من أجل حل بعض المشاكل العالقة الشكلية في المفاوضات الثنائية بين العرب واسرائيل حول الشرق الأوسط ـــ لكن يجب ألا ننسى قدرة إسرائيل على استنفار الكونغرس الأميركي للوقوف ضد الحكومة الأميركية على المدى البعيد.

ثانياً : نظرات أولية في مستقبل النظم السياسية

في المدى المنظور سيتشكل محور أساسي قوامه مجلس التعاون الخليجي مدعوماً من تركيا ومصر، وربما، سوريا. إلا أن علاقة مصر

وسـوريـا بهذا المحـور ستتحـدد من خـلال مبـدأين : تسـويـة القضيـة الفلسطينية والصراع العـربي ـ الإسرائيلي وتوزيع أعـدل للثروات وتنشيط التنميـة الاقتصـادية . وسيتـألف محور آخر مـن إيران والسـودان وليبيـا واليمن والأردن وربما العراق والجمهـوريات الاسـلامية في آسيـا الوسطى وافغانستان . على أي حال هذان المحوران ليسا ثابتين بل هناك إمكانات كبيرة لانتقال بعض الدول من محور إلى آخر طبقاً لتطور القضايا الأساسية في المنطقة وحل النزاعات فيها أو تأجيجها .

سيطالب المحور الأول بإنهاء المقاطعـة الاقتصادية لإسرائيل وحل الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، وبـالتالي إدخال إسرائيل في المنظـومة الأمنية الجديدة ومن ثم توزيع الثروات بصورة أفضل .

أما المحور الثـاني فسيطالب بانسحاب كـامل من الأراضي العربية وبوجـود دولة فلسطينيـة ومعارضة الـولايات المتحـدة في المنطقة . كما أن إصرار السعوديين والكـويتيين على معاقبة الفلسطينيين وشعـوب المغرب العـربي والسودان واليمن والأردن بسبب تعـاطفهم مع صـدام حسين أو لحيادهم ، سيعمق الخلافات بين الدول الفقيرة والدول الغنية وربما يؤدي في بعض الأحيـان إلى صراع مسلح (حـول الحدود ، مثـلاً ، بين اليمن والسعودية) .

ولا يجدر التقليل من أهمية كراهية شعوب المنطقة للولايات المتحدة وخوفها على مستقبلها الذي سيكون له أعمق الأثر في المستقبل القريب . فالخيار العسكري الذي استعمل في الخليج ليس له أي مردود إيجابي على معظم شعوب المنطقة . فهذه الشعوب مقهورة من الداخل والخارج ، لهذا فإن القـوى العسكـريـة للمحـور الأول ستستعمل مبـاشرة وسيقلل من استعمال القـوات الغربيـة وستحاول الـولايـات المتحدة الظهـور على أنها

مطالبة بتطبيق الديمقراطية في الشرق الأوسط [١١٧].

إن عدم أخذ النظام الإقليمي الجديد (المحور الأول) موضوع توزيع الثروات بشكل جدي والانفتاح على الدول العربية الفقيرة وعكس الاتجاه الذي بدأ في الكويت، مثلاً، بعزل العمالة العربية وزيادة العمالة الآسيوية، سيؤدي إلى سياسة اختزالية وانعزالية لأن مثل هذه الإجراءات لا تحل المشاكل على المدى الطويل بل تمهد لنشوء كتلة عربية فقيرة (معظم دول المحور الثاني بالإضافة الى المغرب العربي والدول الاسلامية الناشئة).

وسيكون التوزيع المالي أحد أهم عوامل التناقض في العالم العربي (أي بين الدول الفقيرة والدول الغنية). كل هذا سيؤدي إلى تعمق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واستفحال ظواهر العجز الغذائي والتبعية للسوق الخارجية وهشاشة القطاع الصناعي وتزايد البطالة. فالوضع العام في العالم العربي مهدد بتناقضات حادة ستؤدي إلى انفجاره لا محالة.

إن نشوء نظام أمني إقليمي جديد مفروض من أميركا سيؤدي إلى بروز «حلف بغداد» جديد مرفوض من معظم شعوب المنطقة ومفض إلى تعميق الخلافات والنزاعات. إن المحور الأول، وخاصة طبعاً مجلس التعاون الخليجي سيحاول رفع الإنتاج النفطي لإغراق السوق حتى لا يتجاوز سعر البرميل ١٨ دولاراً. بينما سيحاول المحور الثاني وخاصة إيران والجزائر، وربما لاحقاً العراق، خفض الإنتاج ورفع سعر برميل النفط إلى أكثر من ٢٥ دولاراً.

كانت حرب الخليج بمثابة إعلان حرب غير مباشر على الدول المتقدمة صناعياً وخاصة المانيا واليابان. لهذا لم تكن اليابان، مثلاً،

متحمسة للمساعـدة في هذه المعركة. كما أن هناك تنافساً على إعادة بناء البنية التحتية بعد الحرب وستحاول اليابان والمانيا الدخول إلى هذا المعترك عبر إيـران والعراق. ويبـدو أنه كلما ازداد احتمال فشل حل أزمـة الشرق الأوسط وازدادت تقـويـة إسرائيل عسكـرياً، زاد التقـارب والتعـاون بين إيران والعراق وربما سوريا.

ومن الصحيح أن الولايات المتحدة اليوم تهيمن على أنظمة المنطقة إلى حـد بعيد، لكنـه من الصحيح أيضـاً أنها لا تملك القدرة على فـرض هيمنتهـا على شعـوب المنطقـة. كل هـذا، بالإضـافـة إلى التنـاقضـات السياسيـة والاجتماعية والاقتصاديـة في هذا العـالم العربي، بالإضـافة إلى اختلاف المصـالح بين أميركا من جهة واليـابان والمانيا من جهـة أخرى، سيجعل المنطقـة مفتـوحـة على عـدة احتمالات وتحالفـات جـديـدة في المستقبل القريب وفي المستقبل البعيد.

إن الأمـة العربيـة اليـوم أصبحت عاجـزة عن إيجاد حل لأزمتهـا الحالية. كما أن مشاكلهـا أصبحت مدولة وأمنها مخترقـاً، وأصبحت تبعاً للنظام الأمني الـدولي الجديد المسيطر عليـه من الولايـات المتحدة والتي ستفرض الحلول والشروط طبقـاً لمصالحها. كما أن مؤسسـات الأمة المالية كالصناديق العربية المشتركة قد أصبحت عاجزة، حتى أن صندوق النقد العـربي بحـاجة الى مـوافقـة صنـدوق النقد الـدولي في تعـديل مـوازين المدفوعات العربية. بمعنى آخـر، انهار التكامل الاقتصادي الذي طرح كبديل للوحـدة العربية ولم يستطع تأمين التنمية والاستقـلالية والتكامل وحل مكانها التخلف والتبعية والتجزئة.

هـذه الخصائص بـالإضـافة إلى انهيـار الخطـاب القومي وشرعيـة الدولة القطرية من جهة وإعـادة تقوية الدور الإسرائيلي وتعزيز دورها في

النظام الأمني الإقليمي الجديد من جهة أخرى، لن تؤدي إلى الاستقرار والسلم. كما أن موقف التيارات الإسلامية سيؤثر حتماً على مستقبل المنطقة وأمنها لأنه ليس من الظاهر تقبلها للخطة الأميركية المعدَّة للمنطقة. كما أن دور إيران في استقطاب هذه التيارات وتجذيرها لا يمكن إغفاله حيث إنها ستدعم الحركات التي تقف في وجهها أنظمة المنطقة، وخاصة في الخليج ومصر.

من كل هذا، يمكننا القول إن أي نظام أمني جديد لا يتمحور حول الجامعة العربية وخدمة قضايا الأمة من أمن واقتصاد سيكتب له الفشل على المدى الطويل. فالتناقضات الموجودة في العالم العربي ككل وداخل الأنظمة الإقليمية لا يمكن المظلة الأمنية الأميركية من حماية مصالحها أو مصالح حلفائها في المنطقة على المدى الطويل.

فكما حدث في تاريخنا القريب، ومثلما دفع الاستعمار إلى بروز تيارات قومية داعية إلى الاستقلال، فإن ما حدث ويحدث سيعمق من وعي أفراد الأمة ويدفعها إلى التطلع إلى التحرر السياسي والاقتصادي والأمني وإلى وحدة تتجاوز الأمة بمفهومها القومي الحديث.

الحواشي

(١) Lawrence, Freedman, "The Gulf War and the New World Order", Survival, 33 (May - June), P.195.

(٢) Pefras, James, "The Meaning of the New World Order: A Critique," America (11 May 1991), P.513.

(٣) انظر في هذا الموضوع محمد جواد يس، مقدمة في فقه الجاهلية المعاصرة (القاهرة: الزهراء للاعلام العربي، ١٩٨٦) ص ١٤١، وهادي المدرسي، الاسلام والايديولوجيات المناوئة، الى اين؟ (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٨٧) ص ص ٤٧ - ٤٨، وسيد قطب، نحو مجتمع اسلامي (بيروت: دار الشروق، الطبعة السابقة، ١٩٨٣) ص ٦٩.

(٤) محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية . . . هموم وقضايا (بيروت، داز الملاك، ١٩٩٠) ص ص ١٧٥ - ١٨٠ و ٢٦٠ - ٢٦٤.

(٥) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ترجمة اذرشب، وزارة الارشاد الاسلامي، ط١، ١٤٠٦) ص ٧٨.

(٦) ابو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٨، ١٩٨٤)، ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩، قطب، نحو مجتمع اسلامي، ص ص ٩٢ - ٩٤.

(٧) The Imam versus zionism (Tehran: Ministry Of Islamic Guidance, 1983),P.41 .

(٨) في عالمية الاسلام، انظر، حسن البنا، مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤)، ص ص ٦٣، ٧٢ و٣٤٧، وقطب، نحو مجتمع

اسلامي، ص ص ٥ - ١٣ . وآيـة االلـه الخميني، الحكـومـة الاسـلاميـة، (الكويت: لا تاريخ، لا دار نشر) ص ٨.

(٩) نظرة عـامة حول الـوحدة الاسلامية : تـرجمة عبد الكريم حـداد (طهران، وزارة الارشاد الاسلامي ط١، ١٤٠٥)، ص ص ٧- ٨.

(١٠) حسن البـاش، منهج الجهـاد في القـرآن (بيروت: مـؤسسـة مـي للطبـاعـة والتوزيع، ١٩٩٠) ص ١٣٨.

(١١) انظر، قطب، نحـو مجتمع اسلامي، ص ١٧ ، البنـا، مجموعـة رسائل، ص ١٠١ ، والخميني، الحكومة الاسلامية، ص ص ١٠ و٢٧ - ٢٨.

(١٢) قضايا دولية، العدد ١٠٤ ، ٣٠ ديسمبر، ١٩٩٠ ، ص ٢-٣.

(١٣) Articles and Speeches Presented at the International Congress & Ex-Imam KhoMeini's Personality (Tehran: Women's - E - amine Aspects of hadrat 107 - 111 - Society of the Islamic Republic of Iran, 1989) PP. 103 , 112.

(١٤) في موضـوع قيادة الامـة، انظر النـدوي، ماذا خسر العـالم، ص ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، والبنا، مجموعة رسائل، ص ٧٦.

(١٥) قضايا دولية العدد ١٠٤ السنة الثانية ٣٠ ديسمبر ١٩٩٠ ص ١

(١٦) في موضـوع الدعوة، انظـر، البنا، مجموعـة رسائل، ص ص ٣١٨ - ٣١٩، والندوي، ماذا خسر العالم، ص ٢٦٢ ، ويس، مقدمة، ص ١٠٣.

(١٧) فضل الله، هموم وقضـايـا، ص ص ٣٤ - ٣٩، ٤٦ - ٥٠، ١٧٥ - ١٨٣ ، ٢٦٢ - ٢٦٤.

(١٨) راشـد الغنـوشي، «مستقبل التيارالاسـلامي» في المستقبل الإسـلامي، العـدد الثاني، نوفمبر ١٩٩١ ، ص٣٦.

(١٩) الندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤ و٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢٠) Edward Luttwak, "The Shape of Thing to Come", Commentary 89 (June 1990) PP. 17-18; and Taylor, "Security of Western Eu-

rope" P. 138 .

(٢١) فضل الله، هموم وقضايا، ص ص ١٥١ - ١٥٢، ١٩٧، ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢٢) في موضوع الحاكمية، انظر، الندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩، وقطب، نحو مجتمع اسلامي، ص ص ١٥٠ - ١٥٢ وابو الاعلى المودودي، Towards Understanding Islam(Lahore: Islamic Publications, pp. 4 , 113.

والخميني، الحكومة الاسلامية ، ص ص ٤١ - ٤٤ .

(٢٣) في موضوع التوحيد انظر د. قطب، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته (القاهرة: مطبعة الحلبي، لات.)، ص ص ١٣ - ١٤، والمودودي، Towards Understanging، ص ١١٣ والمودودى، Islamic Way ، ص ص ٢١ و٢٢ والمودودي، نحن والحضارة الغربية (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣) ص ص ٢٦٧ - ٢٧٠.

(٢٤) في معارضة الاسلام للفلسفات والانظمة غير الاسلامية، انظر المودودي A Short History Of Revivalist Movements in Islam (Lahore: Islamic Pulications, 1963)PP. 5-22

(٢٥) في تقسيم العالم انظر، Towards Understanding، ص ٩٣، والبنا، مجموعة رسائل، ص ص ٣٣٢ - ٣٣٣، ٦٣، وقطب، الاسلام ومشكلات الحضارة (بيروت: دار الشروق، ط٨، ١٩٨٣) ص ١٩٦ .

(٢٦) في وجوب عدم الجمع بين الاسلام وغيره، انظر، المودودي، A Short History، والخميني، الحكومة الاسلامية، ص ص ١٢٢ - ١٢٣، والبنا، مجموعة رسائل، ص ص ١٦٩ و٣٠٩.

(٢٧) Masih Muhajeri, Islamic Revolution : Future Path of the Nations (Tehran: Council For Ten Day Dawn Celebration,2nd ed. 1983), PP. 4244 .

(٢٨) Ben H. Bagdikian, "The Lords of the Global village," The Nation 248 (12 June 1989), P. 807-11; and UNESCO. World Com-

munication Report. Vendome Framo: Imprimerie des Presses Universitaires deFrance, PP. 147 , 399.

(٢٩) هادي المدرسي، الاسلام والايديولوجيات، ص ص ١٢ - ٩ و٤٩ - ٥٢، وقطب، الاسلام ومشكلات الحضارة، ص ص ٧ - ٨.

(٣٠) Huntington, Samnel P., "America's Changing Strategic Interests", Survival, 33 (January - February, 1991), PP. 12-13.

(٣١) نظرة عامة حول الوحدة، ٩ - ١١، وعز الدين ابراهيم، موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية (طهران: معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي، ١٩٨٦) ص ٥.

(٣٢) الغنوشي، «مستقبل التيار الاسلامي»، ص. ٣٩ـ٤٠.

(٣٣) محمد السماك، الاقليات بين العروبة والاسلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠) ص ص ٦ و٩ - ١٠.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ص ٢٠ - ٢١، ٣٠ - ٣١ و٤٠ - ٤٣.

(٣٦) F.O 371/45627, Memorandum By British Headquarters نقلاً عن محمد السماك، الاقليات، ص ٧٧.

(٣٧) Israel's Sacred Terrorism, PP. 10. نقلاً عن السماك، الاقليات، ص ص ٨٠ - ٨٢.

(٣٨) نقلاً عن السماك، الاقليات، ص ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٣٩) البنا، مجموعة رسائل، ص ص ١٦٨ و٣٣١ - ٣٣٢، والندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٥٨ - ٢٥٩، وقطب، مشكلات الحضارة، ص ص ٧ - ٨.

(٤٠) الغنوشي: «مستقبل التيار الاسلامي»، ص. ٤١ـ٤٣.

(٤١) اسماعيل صبري المقلد، الصراع الاميركي ــ السوفياتي حول الشرق الاوسط، الابعاد الاقليمية (الكويت: دار السلاسل) ص ص ١٥ - ٢٢.

(٤٢) المصدر نفسه، ٢٣-٢٨.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٩-٣٥.

(٤٤) التقرير السياسي الاسلامي، العدد ٣٥، (طهران: المركز الاسلامي للدراسات، ١٤٠٤ هـ) ص ص ٥٣-٥٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ٥٧-٥٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ٥٨، ٦٠-٦٢.

(٤٧) Trevor Taylor, "What Fort of Security For Western Europe," The world today 47 (August - September), P.11; and Dominick Salvadore, "Trade Protection and Foreign Direct Investment in the US," The Annals of American Academy of Political and Social Science Society, 516 (July 1991), P. 101.

(٤٨) الغنوشي «مستقبل التيار الاسلامي»، ص ص ٤٥ ـ ٤٦. وانظر Robert Mortimer, Islam and Multiparty Politics in Algeria, Middle East Journal, Vol. 45, No. 4, 1991, PP. 576.

(٤٩) البنا، مجموعة رسائل، ص ص ٣٣٧-٣٥٥، والمدرسي، الاسلام والايديولوجيات، ص ص ٥٢ و٥٦-٦٤، والمدرسي، مهمة الانبياء والائمة والعلماء (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٨٦)، ص ص ١٢ - ٢٣.

(٥٠) المرجع السابق

(٥١) دستور ايران، ص ص ١٦ - ١٧.

(٥٢) Muhajeri, Islamic Revolution, PP. 127-130. ونحو الوحدة الاسلامية (طهران: منظمة الاعلام الاسلامي، قسم العلاقات الدولية، ١٤٠٣ (١٩٨٣))، ص ص ٤٣ - ٤٤.

(٥٣) Muhajeri, Islamic Revolution, PP. 11-32.

(٥٤) التقرير السياسي، ص ص ٢٦ - ٤٣.

(٥٥) ايان يحي، «مستقبل الجمهوريات الإسلامية السوفياتية»، مستقبل العالم الاسلامي، السنة الثانية العدد ٥، شتاء ١٩٩٢، ص ص ١٤٧ــ ١٤٩ و١٤٤ــ ١٤٥، ١٣٤ــ ١٣٥. ومحمد سليم الحوا، «مستقبل الجمهوريات

الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز»، مستقبل العالم الاسلامي، العدد ٥، شتاء ١٩٩٢، ص ص ١٧٧ـ١٧٩، ١٨١ـ١٨٣.

(٥٦) يس، مقدمة، ص ص ٨ و١٥٨، ١٦٥، وقطب، مشكلات الحضارة، ص ص ١٩٥، والبنا، مجموعة رسائل، ص ص ٣٤٣ - ٣٤٧.

(٥٧) Newsweek, Sept. 1991, P. 22; and Economist, Sept. 21, 1991, P. 58.

(٥٨) نظرةعامة، ص ١٤، The Imam Versus Zionism، ص ص ١١، ٣٧ - ٤٠، ٤١ - ٤٢، وفضل الله، هموم وقضايا، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٥٩) الندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٦٠) Articles, PP. 112-115، ومحمد صالح يونس، الغزو الثقافي (طرابلس الغرب: رسالة الجهاد، لات)، ص ص ١١ - ١٢.

(٦١) المصدر نفسه، ١٢ - ١٣.

(٦٢) وليد نويهض، «اشكالية الدولة المعاصرة: الانفصال عن المجتمع»، الاجتهاد، العدد ١٤، السنة الرابعة، شتاء ١٩٩٢، ص ص ٢١٤ـ٢١٥.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ص ١٥ - ١٦.

(٦٤) السماك، الاقليات، ص ص ١٠٠ - ١٣٠.

(٦٥) يونس، الغزو الثقافي، ص ص ٢٣ - ٢٩.

(٦٦) The Imam Versus Zionism PP. 47-48 وفضل الله، هموم وقضايا، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٦٧) قطب، نحو مجتمع اسلامي، ص ص ٥ - ١٣، وقطب، مشكلات الحضارة، ص ص ٢٩ - ٣٠، والندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٧٣ - ٢٧٤، والبنا، مجموعة رسائل، ص ٣٤٧.

(٦٨) قطب، هذا الدين، ص ص ١٦ - ١٩ و١٩٠، وقطب، مشكلات الحضارة، ص ص ٢٨، ١٢٤ و١٩٥، وقطب، معركة الاسلام والرأسمالية (بيروت: دار

الشروق، ١٩٧٥) ص ١١٦ .

(٦٩) الجهاد في اللغة هو بذل ما في الوسع والقول والفعل . وشرعاً قتل الكفار ونحوه من ضربهم ونهب اموالهم وهدم معابدهم وكسر اصنامهم وهو فرض كفاية وفرض عين اذا لم تقع الكفاية . انظر مثلاً، ابن رشد، بداية المجتهد، ونهاية المقتصد، ج٤ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة) ص ص ٢٣٤ - ٢٤٦، وانظر، ابن تيميه، السياسة الشرعية في اصلاح الرعية (بيروت: دار الفكر الحديث، لات) ص ص ١٢٨ - ١٣٥، الموردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية (بيروت: دارالكتاب العربي، ط١، ١٩٩٠)، ص ص ٨٤ - ٩٧، وابن خلدون، المقدمة، الفصل السابع والثلاثون، في الحرب ومذاهب الامم وتربيتها .

(٧٠) يس، مقدمة، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ و١٥١ و١٥٥، وقطب، السلام العالمي والاسلام (بيروت: دار الشروق، ط٧، ١٩٨٣) ص ٢٥ .

(٧١) قطب، السلام العالمي، ص ص ١٧٠ - ١٧١، وقطب، معالم في الطريق (بيروت: دار الشروق، ط٧، ١٩٨٠) ص ص ١٦٢ - ١٦٣، وقطب، نحو مجتمع اسلامي، ص ٦٢، ويس، مقدمة، ص ١٦٧، والبنا، مجموعة رسائل، ص ص ٥٤- ٥٥، ١٧٤ - ١٧٥ و٣٤٧-٣٤٨.

(٧٢) الباش، الجهاد في القرآن، ص ص ١٠٠ - ١٠٨ .

(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨ .

(٧٤) المصدر نفسه، ص ١١١ - ١١٥ .

(٧٥) المصدر نفسه، ص ١٢٧_١٢٨ .

(٧٦) المصدر نفسه، ص ١٢٩ - ١٣٣ .

(٧٧) رفعت السعيد، حسن البنا، مؤسس الحركة الاسلامية . . . متى . . . كيف . . . ولماذا؟ (بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٧٧، ط٤، ١٩٨٦) ص ص ٢٠٦ - ٢٠٩.

(٧٨) دستور ايران، المقدمة، ص٤ .

(٧٩) المصدر نفسه .

(٨٠) يس، مقدمة، ص ص ١٤٧ - ١٤٩ : وقطب، السلام العالمي، ص ص ٢١ - ٢٣، وقطب، هذا الدين، ص ص ٣٢ - ٣٣، والبنا، مجموعة رسائل، ص ٥٤ .

(٨١) قطب، السلام العالمي، ص ص ١٧٠ و١٧٥ ، وقطب، معالم في الطريق، ص ٢٦ ، والمودودي، A Short History، ص ص ٢٢ - ٢٥ ، والندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، والخميني، الحكومة الاسلامية، ص ص ٣٢ - ٣٥، والبنا، مجموعة رسائل، ص ٥٣ .

(٨٢) مسيح مهاجري، غروب الغرب، ترجمة سمير ارشدي (طهران: اللجنة العليا لاحتفالات العيد السادس لانتصار الثورة الاسلامية في ايران، ١٤٠٥ (١٩٨٥)) ص ص ٧٨ - ٨٣، ومهاجري Islamic Revolution PP. 155-157 ، والتقرير السياسي، ص ٩ - ١٠ ، ١٧ و٢٢ .

(٨٣) الندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ١٣٠ - ١٣١ ، والخميني، الحكومة الاسلامية، ص ص ٣١ - ٣٢، وقطب، السلام العالمي، ص ٣، وفضل الله، هموم وقضايا، ص ص ١٢٤ - ٢٠٢ - ٢١١ .

(٨٤) قطب، معالم في الطريق، ص ص ٦٩ - ٧٧ و١٦٢ - ١٦٣ ، وقطب نحو مجتمع اسلامي ، ص ٦٢ وقطب العدالة الاجتماعية في الاسلام، ص ص ٧٦ - ١٦٨ ، و فضل الله هموم وقضايا، ص ص ٣ - ٧ - ١٨ و٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٨٥) قطب، معالم في الطريق، ص ص ٢٠ - ٢٢ و١٥٩ وقطب، في التاريخ. . . فكرة ومنهاج، ص ص ٢٣ - ٢٤ ، وقطب، فقه الدعوة الاسلامية (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٠) ص ص ١٥ - ٣١، وقطب، هذا الدين، ص ص ٨٧ - ٨٨، والبنا، مجموعة رسائل، ص ١٤٠ .

(٨٦) الباش، الجهاد في القرآن، ص ص ١١٥ - ١١٨ .

(٨٧) المصدر نفسه، ص ص ١١٨ - ١٢٠ .

(٨٨) Fayez Sayegh, Zionist Propaganda in The USA (New York: The

Sayegh Foundation, 1983) P. 17.

نقلاً عن يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الاميركية تجاه الصراع العربي - الصهيوني (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠) ص ٧٦.

(٨٩) الحسن، البعد الديني، ص ٧٦.

(٩٠) Hudson Winthrop, Religion in America (New York: Scribners Sons, 1973), PP.112.

نقلاً عن الحسن، البعد الديني ص ٧٧.

(٩١) الحسن، البعد الديني، ص٨٨.

(٩٢) Lindsey, The Late Great Planet Earth (New York: Bantam Book, 1970) PP.139.

نقلاً عن الحسن، البعد الديني، ١٣٩.

(٩٣) مارينو سانوتو، كتاب الاسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الارض المقدسة والحفاظ عليها، اعداد ومراجعة بلليغرينو روتكاليا وسمير الخادم (بيروت: مؤسسة الريحاني، ١٩٩١) ص ص ٥-٦.

(٩٤) قطب، السلام العالمي، ص ٢٥ الندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٦٧ - ٢٦٨، والمودودي، The Islamic Way of Life, PP.23.

(٩٥) البنا، مجموعة رسائل، ص ٥٩ وقطب، نحو مجتمع اسلامي، ص ص ١٠٨ - ١٣٦، وقطب، السلام العالمي، ص ١٧٢.

(٩٦) قطب، السلام العالمي، ص ص ٣٦ - ٣٩ و٤٤ - ٤٥ و ٦٧ - ١٠٢ - ١٠٥ و١١٤-١١٥.

(٩٧) يس، مقدمة، ص ص ٧٦ و١٨٦ ١٩٠، والبنا، مجموعة رسائل ص ص ٣٤٧ - ٣٤٨ وقطب، السلام العالمي، ص ٢٩.

(٩٨) فضل الله، هموم وقضايا، ص ص ٢٤ - ٦١ - ٦٢ - ١١٤ - ١١٥ - ١٢٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ٢٦٨ - ٢١٧.

(٩٩) المصدر نفسه، ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٢ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩٣ - ١٩٨.

(١٠٠) قطب، السلام العالمي، ص ص ١٢ - ١٥ - ١٩ - ٢٠ - ١٦٨ و١٧٣، والندوي، ماذا خسر العالم، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(١٠١) الآية من سورة التوبة (٢٤). انظر، يس، مقدمة، ص ص ١٧٣ - ١٧٤.

(١٠٢) الآية من سورة الاسراء (١٧). انظر قطب نحو مجتمع اسلامي، ص ص ١١٤ و١٢٤ - ١٢٥.

(١٠٣) الآية من سورة الممتحنة (٨ - ٩) انظر البنا، مجموعة رسائل، ص ٥٣ وقطب، السلام العالمي، ص ١٧٥.

(١٠٤) دستور ايران، ص ص ٢٠ - ٢١، وفضل الله، هموم وقضايا، ص ص ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠٥) دستور ايران، ص ص ١٩ - ٢٠، وفضل الله، هموم وقضايا، ص ص ٢٧٩- ٢٨٠.

(١٠٦) M. Muslih and A. Norton. "The Need For Arab Democracy," Foreign Policy, No. 83, Summer 91, P.5.

(١٠٧) Muslih and Norton, "Arab Democracy," P.6.

(١٠٨) Muslih and Norton, "Arab Democracy, " PP. 6-8,10

(١٠٩) Muslih and Norton, "Arab Democracy," P.4.

(١١٠) Fred Halliday, "The Gulf war and its Aftermath", International Affairs, Vol. 67, No. 2, April 1991, P.229.

(١١١) Halliday, "The Gulf war," P.233.

(١١٢) "New Times," The World,.vol. 2, 1991, P.5.

(١١٣) "New Times," The World, Ibid , Sterner," Navigating the Gulf", Foreign Affairs,Winter, 1990-91, P.41 .

(١١٤) James Atkins, "The new Arabia," Foreign Affairs, Summer 1991, PP. 37-38.

(١١٥) F. Cause, "Post- War Crisis," The Lebanese Review, No.1, Vol. 1, 1991, P.25.

(١١٦) Halliday, "The Gulf War", P.230.

(١١٧) G. Fuller, "Respecting Regional Realities," Foreign Policy, No.83, Summer 1991, PP. 42-43.

المراجع

١ ـ العربية

ابراهيم، عز الدين؛ موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية؛ طهران: معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي، ١٩٨٦ .

ابن تيمية؛ السياسة الشرعية في اصلاح الرعية؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١و ١٩٩٠ .

ابن خلدون؛ المقدمة؛ بيروت: [د. ن] ١٩٥٦ .

ابن رشد؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد؛ ٤ اجزاء، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، لا ت .

الباش، حسن؛ منهج الجهاد في القرآن؛ بيروت: مؤسسة مي للطباعة والنشر، ١٩٩٠ .

البنا، حسن؛ مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا؛ بيروت: دار القلم، ١٩٨٤ .

التقرير السياسي الاسلامي؛ العدد ٣٥؛ طهران: المركز الاسلامي للدراسات

السياسية، ١٤٠٤ هـ.
الحسن، يوسف؛ البعد الديني في السياسة الاميركية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠.
الخميني، آية الله روح الله، الحكومة الاسلامية؛ [د. ت] [د. ن].
دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ترجمة اذرشت، طهران: وزارة الارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٦ هـ.
سانوتو، مارينو؛ كتاب الاسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الاراضي المقدسة والحفاظ عليها، اعداد ومراجعة البروفسور بلليغرينو رونكاليا والدكتور سمير الخادم، بيروت: مؤسسة الريحاني، ١٩٩١.
السماك، محمد؛ الاقليات - بين العروبة والاسلام؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠.
السعيد، رفعت؛ حسن البنا، مؤسس حركة «الاخوان المسلمين»، متى . . كيف . . ولماذا؟ بيروت: دار الطليعة، ط٤، ١٩٧٧.
فضل الله، محمد حسين، الحركة الاسلامية . . . هموم وقضايا؛ بيروت: دار الملاك، ١٩٩٠.
قطب، سيد؛ نحو مجتمع اسلامي؛ بيروت: دار الشروق، ط٦، ١٩٨٣.
قطب، سيد؛ خصائص التصور الاسلامي ومقوماته؛ القاهرة: مطبعة الحلبي، [د. ت].
قطب، سيد؛ المستقبل لهذا الدين؛ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٦٥.
قطب، سيد؛ الاسلام ومشكلات الحضارة، بيروت: دار الشروق، ط٨، ١٩٨٣.
قطب، سيد؛ معركة الاسلام والرأسمالية؛ بيروت: دار الشروق، ١٩٧٥.
قطب، سيد؛ السلام العالمي والاسلام؛ بيروت: دار الشروق، ط٧، ١٩٨٣.
قطب، سيد؛ معالم في الطريق؛ بيروت: دار الشروق، ط٧، ١٩٨٠.
قطب، سيد؛ العدالة الاجتماعية في الاسلام؛ القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٠.

قطب، سيد؛ فقه الدعوة؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٠.

قطب، سيد؛ في التاريخ... فكر ومنهاج؛ القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٤.

المدرسي، هادي، مهمة الانبياء والائمة والعلماء؛ بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٨٦.

المدرسي، هادي؛ الاسلام والايديولوجيات المناوئة الى اين؛ بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٨٧.

مهاجري، مسيح؛ غروب الغرب، ترجمة سمير ارشدي؛ طهران: اللجنة العليا لاحتفالات الذكرى السادسة لانتصار الثورة في ايران، ١٤٠٥ هـ.

مقلد، اسماعيل صبري؛ العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات؛ الكويت: دار السلاسل، ١٩٨٥.

مقلد، اسماعيل صبري؛ الصراع الاميركي - السوفياتي حول الشرق الاوسط، الابعاد الاقليمية؛ الكويت: دار السلاسل، ١٩٨٦.

المودودي، ابو الاعلى؛ نحن والحضارة الغربية؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.

الندوي، ابو الحسن؛ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٨، ١٩٨٤.

نويهض، وليد؛ إشكالية الدولة المعاصرة: الإنفصال عن المجتمع: الاجتهاد، عدد١٤، السنة الرابعة، شتاء ١٩٩٢.

نظرة عامة حول الوحدة الاسلامية؛ ترجمة عبد الكريم حداد؛ طهران: وزارة الارشاد الاسلامي، ١٤٠٥ هـ.

نحو الوحدة الاسلامية؛ طهران: منظمة الاعلام الاسلامي، قسم العلاقات الدولية، ١٤٠٣ هـ.

يس، محمد جواد؛ مقدمة في فقه الجاهلية؛ القاهرة: الزهراء للاعلام العربي، ١٩٨٦.

يونس، محمد صالح؛ الغزو الثقافي؛ طرابلس الغرب: رسالة الجهاد، ١٩٩٠.

يحي، إيمان؛ «مستقبل الجمهوريات الاسلامية السوفياتية»؛ مستقبل العالم الاسلامي، السنة الثالثة، عدد ٥، شتاء، ١٩٩٢.

الغنوشي، راشد؛ «مستقبل التيـار الاسلامي»؛ المستقبل الاسلامي، العدد الثاني، نوفمبر ١٩٩١.

العوا، محمد سليم؛ «مستقبل الجمهـوريات الإسلامية في آسيا الـوسطى والقوقاز»، مستقبل العالم الإسلامي، عدد٥، شتاء ١٩٩٢.

٢ـ الأجنبية

Al - Husaini, Ishaq Musa. *The Moslem Brethren.* Beirut: Khayat's College Book, 1956.

Al - Mawdudi, Abu Al - A'la. *Islamic Way of Life.* Lahore: Markazi Maktaba Jamaat - I - Islami, No date.

Al - Mawdudi, Abu Al - A'la. *Towards Understanding Islam.* Lahore: Islamic Publications, 1st. ed., 1940, 8th. ed. 1960.

Kashef Al - Gheta, Ayatollah. *Islamic Anti - Imperialism.* Tehran: Islamic Propagation Organization, 1987.

Khatami, Seyyed Muhammad. *Articles and Speeches Presented at the International Congress to Examine Aspects of Hadrat Imam khomeini's Personality.* Tehran: Women's Society of the Islamic Republic Of Iran, 1989.

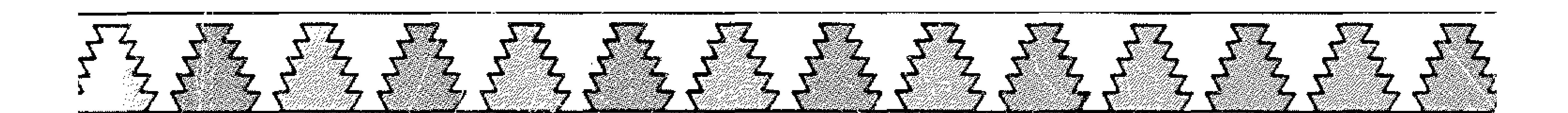
Mitchell, Richard. *The Society of Muslim Brothers.* London: Oxford University Press, 1989.

Muhajeri, *Islamic Revolution: Future Path of the Nations.* Tehran: Council for Ten Days Celebration, 2nd. ed, 1983.

Taheri, Amir. *The Spirit of Allah Khomeini and the Islamic Revolution.* Bethesda: 1986.

Vatikiotis, P.J. *The History of Modern Egypt.* London: Weiden and Nicolson, 1969.

الفهرست



المؤلــف :

باحث لبناني مواليد بيروت ١٩٥٦ ، استاذ في قسم العلوم السياسية في الجامعـة الاميركيـة في بيروت منـذ عــام ١٩٨٨ . متخصص في العلوم السياسية والدراسات الإسـلامية . شارك في مؤتمرات عدة في لبنـان والخارج وصـدر لـه العـديـد من المقـالات والأبحـاث حـول الحركات الإسلامية في دوريات عربية واجنبية .

صدر له :

ـ دراسـة في الخطـــاب الايـديولـوجي والسياسـي عنـد سيد قطب (١٩٩٠) .

ـ الاصولية الاسلامية : الخطاب الايديولوجي والسياسي (١٩٩٢) .



مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق

بئر حسن ـ شارع السفارات ـ بناية ثابت

هاتف : ٨٢٠٩٢٠ـ ٨٢٠٩١٣ـ ٨٣٥٤٩٥ـ ٨٣٣٦٩٨ـ ٣١٩٧٤٤

فاكس : ٨٣٥٤٩٥ (٠١) ـ ص ب : ٥٦٦٨/ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان

مكتب قبـرص : ٥٢٢٥٩١ـ ٩ـ ٣٥٧

